www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة

دراسات إيمانية من القرآن والسنة النبوية

15

آخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

آخر الزمان

كاتب:

خالد فائق العبيدى

نشرت فى الطباعة:

دارلكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
آخر الزمان ----- ۷
اشارة ----- ۷
[الجزء الخامس عشر] ----- ۷
المقدمة ----- ۷
الفصل الأول نبوءات المصطفی صلی اللّه علیه و سلم بما سیکون آخر الزمان من العلامات قبل القیامة ----- ۷
الفصل الثانی نهایة الیهود ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
جدول یوضح الممالک الخمسة الواردة فی نبوءة دانیال علیه السلام التی عبرت عنها رؤیا نبوخذنصر «۲» و حالة العلو و الإفساد و التدمیر للیهود ۱
الفصل الثالث سنة اللّه فی الأرض ----- ۲۵
الفصل الرابع علامات انتهاء الکون و السبق القرآنی ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
۱. شروق الشمس من مغربها ----- ۳۳
۲. النفخ فی الصور و حصول الرنین و الاهتزاز العظیم فی الکون ----- ۳۳
۳. نهایة الکون إما بالطی أو بالتبعثر: ----- ۳۴
۴. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فیما بینها و تنفتح أبوابها: ----- ۳۴
۵. تکویر الشمس و النجوم و انتثار الکواکب ----- ۳۵
۶. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر: ----- ۳۵
۷. انشقاق القمر: ----- ۳۶
۸. تسجیر البحار و تفجیرها: ----- ۳۷
۹. کثرة الزلازل و اختلال التوازن: ----- ۳۷
۱۰. رج الأرض بالزلازل العنیفة: ----- ۳۸
۱۱. بس الجبال و تدمیرها ----- ۳۸

۱۲. انتشار الدخان: ۳۹
۱۳. تسجیل الأرض لأعمال ابن آدم: ۳۹
۱۴. بعثرة القبور و عودة ترکیب أجساد و أرواح الخلائق: ۴۰
الفصل الخامس أهوال القیامة ۴۲
فهرس المحتویات ۴۵
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۴۶

آخر الزمان

اشارة

نام كتاب: آخر الزمان نويسنده: خالد فائق العبيدى موضوع: اعجاز غيبى تاريخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربى تعداد جلد: ۱ ناشر: دارالكتب العلمية مكان چاپ: بيروت سال چاپ: ۱۴۲۶ / ۲۰۰۵ نوبت چاپ: اوّل

[الجزء الخامس عشر]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد. فهذا هو لقاؤنا الأخير معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية). و بعد استعراضنا السريع لبعض إعجازات كتاب اللّه جل جلاله خلال مسيرتنا فى هذه السلسلة الميسرة، دعونا نرى و نسمع و نتأمل فى بعض ما جاء فى القرآن الكريم و السنة المطهرة حول ما سيكون من الأمر قبل قيام الساعة و خلاله و أهوال القيامة و أحوال الخلق فيها علّنا نفوق مما نحن فيه من غفلة الدنيا التى جثمت على الصدور فأصدأت القلوب و أعمت الأبصار، لما فى ذلك من أهمية عظيمة و دلالات بالغة. لقد أخبر اللّه تعالى فى القرآن الكريم و سنة المصطفى محمد صلى اللّه عليه و سلم النبى الأمى قبل أربعة عشر قرنا أن هناك أمورا و أحداثا سوف تقع فى وقت من الأوقات، تكون بمثابة الإشارات على قرب قيام الساعة و من علاماتها أى علامات يوم القيامة. و الناس تسأل عن القيامة: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (۲) الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (۳) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۴) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۵)، (النبأ) .. يوم يخرج الناس من قبورهم متعجبين منتشرين كالجراد: خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ (۷)، (القمر: ۷) .. يوم يفر المرء من كل الناس: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ (۳۳) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴) وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ (۳۵) وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ (۳۶) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (۳۸) ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (۳۹) وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ (۴۰) تَرْهَقُها قَتَرَةٌ (۴۱) أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (۴۲)، (عبس) .. نجد أن الآيات التى نزلت فى الجزء الثلاثين إبان الفترة السرية المكية كانت تقصد بناء تعرف المتلقى لخالقه من جهة، و ليعرف الأهوال التى تنتظره عند قيام الساعة، فيهون عليه أمر الدنيا فيصبح إنسانا ربانيا يحب عمل الخير و إقامة شرع اللّه فى الأرض كى يلاقى ربه بوجه أبيض .. فأى أهوال تلك التى أنبأ عنها القرآن الكريم عن نهاية العالم، و أذعن لها علم العصر الحديث بكل اختصاصاته .. نلاحظ أن جميع تلك الآيات آخر الزمان، ص: ۴ التى ذكرت كانت لكلمة إذا الشرطية بدايتها، و كأن اللّه تعالى يقول انتظروا هذه الشروط فإن حدثت فاعلموا أنها القيامة، و ها هو العلم الحديث يقر بضرورة حدوثها: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (۴) وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۵) وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (۶) وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (۸) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۹) وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (۱۱) وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (۱۳) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (۱۴) (التكوير). و معروف أن للساعة علامات صغرى و علامات كبرى، فقد تحدث صلى اللّه عليه و سلم عن علامات قرب الساعة و ها نحن نراها الآن جميعا قد تحققت و ما كان أحد فى الزمن الماضى ليصدق أنها ستقع لو لا أن الذى أخبر بها هو رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بوحى من خالق هذا الكون سبحانه.

الفصل الأول نبوءات المصطفى صلى اللّه عليه و سلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة

الفصل الأول نبوءات المصطفى صلى اللّه عليه و سلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة ورد لفظ القيامة فى القرآن الكريم ۷۰ مرة، كما جاء بمرادفات عديدة- أى بصيغ لفظية مختلفة تعطى نفس المعنى- فى عدة سور، و من هذه المرادفات الساعة، الآخرة، الطامة الكبرى، الصاخّة، القارعة، الواقعة، الحاقة، الغاشية، الميعاد، يوم الجمع، يوم البعث، يوم التغابن، يوم الحسرة، يوم التنادّ، يوم الوعيد، يوم الخروج، يوم التلاق، يوم الدين، يوم الفصل، يوم لا ريب فيه. و القيامة نوعان قيامة صغرى خاصة تخص الفرد و هى ساعة موته، و القيامة الكبرى التى تحصل فى نهاية الزمن ليقوم الناس من قبورهم لغرض العرض على الواحد الديان فيأخذ كل ذى حق حقه، إما إلى نار و إما إلى جنة، و هى عامة تشمل جميع الخلائق منذ بدء الخليفة. إن هذا الموضوع يعتبر بحق واحدا من أخطر المواضيع بل و أهمها على الإطلاق، و التى يجب أن يقف عندها الإنسان لأنها المآل و المصير الحتمى الذى أقرته كل الأديان، و فصله الإسلام أيما تفصيل، و أخيرا أقره حتى علماء الفلك و الطبيعيات. يقول الإمام البخارى فى صحيحه فى باب القصاص: يوم القيامة و هى الحاقّة لأنّ فيها الثّواب و حواقّ الأمور الحقّة و الحاقّة واحد و القارعة و الغاشية و الصّاخّة و التّغابن غبن أهل الجنّة أهل النّار. أ. و من حكمة اللّه تعالى أن جعل وقت قيام الساعة مجهول حتى لأحب خلقه صلى اللّه عليه و سلم كى يحث الناس على الخوف منها دوما، فسيكون أمرها سريعا كلمح البصر، مباغتا بشكل مفاجئ و الناس لا يشعرون. و تذكرون أننا قد تحدثنا فى كتاب الفلك أن العلم الحديث أثبت أن فى الكون العميق الشاسع ينعدم الزمن لنسبيته، فالماضى و الحاضر و المستقبل علاقات زمنية متداخلة تتناسب حسب المكان و عوامل أخرى عديدة، و أن الضوء القادم لنا من النجوم هو ماضى و ليس حالة النجمة لحظة النظر إليها، فكل ما نرقبه من الكون هو ماضى و ليس حال الحاضر، و سنفصل ذلك لا حقا فى آخر الزمان، ص: ۶ هذا كتاب. ب. قبيل قيام الساعة هناك علامات تحصل أنبأ بها القرآن الكريم و سنة المصطفى صلى اللّه عليه و سلم، و أثبت حصولها علميا كما سنفصل. على أن أهم علامة من علامات الساعة هو بعثته صلى اللّه عليه و سلم و هو ما نص عليه القرآن الكريم: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ (۱۸) (محمد: ۱۸) .. يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها (۴۳) (النازعات)، أى لما ذا يسألونك عن الساعة فأنت من أكبر علاماتها، و هو معنى قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الحديث الذى أخرجه البخارى، فى تفسير القرآن (رقم ۴۸۸۹) قال: عن سهل بن سعد السّاعدىّ صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (بعثت أنا و السّاعة كهذه من هذه أو كهاتين و قرن بين السّبّابة و الوسطى) .. هذه العلامات التى تسبق قيام الساعة تقسم إلى ثلاثة أقسام: ۱- العلامات الصغرى: و هى مما ألفه الناس و لكنه يكثر بشكل عجيب، كقبض العلم و كثرة الجهل بالدين و ازدياد الزنى و المعازف و الخمور و الظلم و الهرج- أى القتل- و الخسف و غيرها مما سنستعرض لا حقا. ۲- العلامات الأرضية الكبرى: و هى مما لم يألفه الناس، كظهور الدجال و نزول سيدنا عيسى عليه السلام و المهدى عليه السلام و ظهور يأجوج و مأجوج و الدابة التى تكلم الناس و غير ذلك. ۳- العلامات الكونية الكبرى: كشروق الشمس من مغربها، و الزلازل و الرج و غيرها. و فى كل هذه الحالات على المسلم أن لا يستلم للإحباط و اليأس، فيكون مصلحا، هاديا، نافعا، له موقف واضح، فلا يكون جاهلا بحجة قبض العلم، و لا زانيا أو سامعا لمعازف بحجة كثرتها قرب الساعة، و قس على ذلك جنبك اللّه الشبهة. و عموما إليك بعض الأحاديث الشريفة التى جاءت فى هذا الموضوع الهام و التى تعد من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبى صلى اللّه عليه و سلم. ففى العلامات الصغرى و ردت أحاديث كثيرة منها الصحيح و منها الحسن، إليك بعضها: آخر الزمان، ص: ۱۷. عن علىّ بن أبى طالب قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إذا فعلت أمّتى خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء)، فقيل و ما هنّ يا رسول اللّه قال: (إذا كان المغنم دولا و الأمانة مغنما و الزّكاة مغرما و أطاع الرّجل زوجته و عقّ أمّه و برّ صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات فى المساجد و كان زعيم القوم أرذلهم و أكرم الرّجل مخافة شرّه و شربت الخمور و لبس الحرير و اتّخذت القينات و المعازف و لعن آخر هذه الأمّة أوّلها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا و مسخا) «۱» .. و فى أبى داود عن أنس بحق بصرى، يقول صلى اللّه عليه و سلم: (يكون بها خسف و قذف و رجف)، و الرجف الزلزال .. و فى حديث طويل

عن أبى هريرة رضى الله عنه رواه الأربعة قوله صلى اللّه عليه و سلم: (و تكثر الزلازل) «۲». و كل هذه الأمور من زلازل و براكين و خسف و أعاصير و الرياح حصلت و تحصل أمامنا اليوم.

(_____ ۱) الترمذى/ الفتن- حديث برقم ۲۱۳۶- و قال حديث غريب). (۲) الإيجاز فى آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين رحمه اللّه تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبى، ۱۴۱۹ ه- ۱۹۹۹ م، ص ۹۹، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۸ شكل تخطيطى للمراحل التى تسبق قيام الساعة و خلالها ۲. ظهور المفاسد الكثيرة ككثرة شرب الخمر الغناء و الموسيقى و نقص العلم الشرعى و كثرة الزنا حتى أنه ليرى الفاعلون على قارعة الطريق فيقول أكثر الناس أدبا لو واريتها وراء هذا الحائط، و يقل الرجال و تزداد النساء بنسبة كبيرة هى ۱/ ۵۰ .. ففى مسند أحمد (المكثرين من الصحابة ۱۳۵۶۴) حدّثنا بهز حدّثنا همّام قال أخبرنا قتادة عن أنس أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (إنّ من أشراط السّاعة)، قال همّام و ربّما قال: (لا تقوم السّاعة)، قال همّام كلاهما قد سمعت (حتّى يرفع العلم و يظهر الجهل و تشرب الخمر و يظهر الزّنا و يقلّ الرّجال و يكثر النّساء حتّى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد). ۳. ظهور العجائب التى لا تخطر على بال أحد. قال صلى اللّه عليه و سلم ((سترون قبل أن تقوم آخر الزمان، ص: ۹ الساعة أشياء ستنكرونها عظاما تقولون: هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللّه تعالى و اعلموا أنها أوائل الساعة)) رواه الطبرانى و البزار. و قد رأينا المخترعات الحديثة التى تذهل العقول و النزول فوق القمر ... و تدهور الأخلاق و المبادئ التنظيمات .. الخ. ۴. الحفاة العراة رعاة الغنم يتنافسون فى تشييد العمارات المتطاولة، قال صلى اللّه عليه و سلم: ((إذا رأيت الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فانتظر الساعة)) رواه البخارى و مسلم. و قد حدث هذا و رأينا البترول يتفجر فى بلاد العرب المختلفة و يصبح الراعى بين عشية و ضحاها يمتلك الملايين من الدولارات و يتطاول فى بناء الشامخات. ۵. زخرفة البيوت كما تزخرف الأثواب: لم يكن يخطر ببال أحد أن تزخرف البيوت و تكسى الجدران و السقوف بالورق الفاخر و الجبس و الأسقف الصناعية .. الخ. و قال صلى اللّه عليه و سلم: ((لا تقوم الساعة حتى يبنى الناس بيوتا يوشونها وشى المراحيل))، رواه البخارى ... و المراحيل هى الثياب المخططة. ۶. تقريب أجزاء الأرض: من كان يتصور أن الإنسان فى بيته يرى ما يحدث فى اليوم و اللحظة فى أى بقعة من المعمورة، و أنه إذا تناول الإفطار فى مشرق الأرض سيتناول العشاء فى مغربها ... قال صلى اللّه عليه و سلم: ((لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان و تزوى الأرض زيا)). و ها أنت ترى و تسمع رجل الفضاء و هو يصف الأرض كلها فى لحظات، أو أنك تحضر مؤتمرا فى اليابان و أنت فى الجزائر مثلا، إنه الإنترنيت. ۷. حديث السباع و نطق الجماد و نقل أخبار الزوجة إلى زوجها: لقد كان من المستحيل أن يفكر الإنسان أن السباع سوف تنطق ..... و قد بدأت القطط و تليها السباع. و ما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم و قد نطق الجماد من راديو و تلفزيون و مسجلات .. و كيف تنقل أخبار الزوجة إلى الزوج و أجهزة التجسس و التنصت قد بدأت فى غزو الأسواق .. و هناك أجهزة للتنصت توضع فى كعب الحذاء و فى شكل سوط عذبته هى التى تحكى و تخبر .. و قد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قبل أربعة عشر قرنا: ((و الذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان و حتى تكلم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله و تخبره بما أحدث أهله بعده)). رواه أحمد و الترمذى و الحاكم. ۸. نهضة علمية مع جهل بالدين: قال صلى اللّه عليه و سلم: ((من اقتراب الساعة كثرة القراء آخر الزمان، ص: ۱۰ و قلة الفقهاء و كثرة الأمراء و قلة الأمناء)). رواه الطبرانى .. لقد كان السائد أن كثرة القراء دلالة على كثرة الفقه، و كثرة الأمراء دلالة على الأمانة؛ لأنه لا يعين الوالى أو الأمير إلا إذا كان أمينا. و لكن العكس هو الحاصل فى هذا الزمان. فقد قال صلى اللّه عليه و سلم ((يكون فى آخر الزمان عباد جهال و قراء فسقة))، نعم و هذا هو المشاهد الآن حيث يشترى القارئ للقرآن آخرته بحطام الدنيا و يصبح عالة على أعتاب الحكام طلبا للدنيا. ۹. وفرة الأموال و اتساع التجارة و كثرة القراء و الكتابة: قال عليه الصلاة و السلام: ((إن من أشراط الساعة أن يفشو المال و تفشو التجارة و يظهر القلم)). و ظهور القلم دليل على إجبارية التعليم فى مراحله المختلفة و محو الأمية. و هذا ما نراه ..... الأموال كثيرة و البركة منزوعة. ۱۰. تعرى

النساء و تمایلهن و جعل رءوسهن کأسنمة الجمال و ظهور الحکام الظلمة: روی مسلم فی صحیحه عن أبی هریرة رضی الله عنه قال: قال صلی اللّه علیه و سلم: ((صنفان من أمتی فی النار لم أرهما: قوم معهم سیاط کأذناب البقر یضربون بها الناس. و نساء کاسیات عاریات مائلات ممیلات رءوسهن کأسنمة البخت المائل لا یدخلن الجنة و لا یجدن ریحها، و إن ریحها لیوجد من مسیرة کذا و کذا)) رواه مسلم. و هذان الصنفان من الناس مصیر هما کلاهما نار جهنم یوم الحساب هما الحکام الظلمة الفجرة الذین یظلمون الناس و لا یحکمون بشرع اللّه .. و حدث و لا حرج، و النساء التی خلعن لباس الحشمة و انطلقن فی الشوارع و المصالح یتتبعن (الموضات) و محلات (الکوافیر) و یضعن علی رءوسهن (الباروکات) .. و یصبحن شبه عاریات علی شواطئ البحار و الأنهار و یصففن شعورهن کأسنمة الجمال. لو لاحظنا أن فی الحدیث ((نساء کاسیات عاریات)) و لفظ (کاسیات عاریات) یحتمل معنیین، الأول أنهن یغطین بعض جسدهن و یکشفن البعض الآخر، فهنّ کاسیات لجزء و عاریات لجزء آخر، فهن کاسیات عاریات فی نفس الوقت!، و الثانی أنهنّ یلبسن ثیابا شفافة أو ضیقة أو قصیرة، و تظن إحداهن أنها کاسیة قد أحسنت صنعا، و ما هی إلا عاریة قد أساءت لنفسها و دینها. و (مائلات ممیلات)، أی مائلات عن الصراط المستقیم، ممیلات لغیر هن من النساء، و قیل أیضا: مائلات یترنحن فی آخر الزمان، ص: ۱۱ مشیهن و یتمایلن و ممیلات لقلوب الرجال و إثارة شهواتهم. بالطبع هذا الوصف لهؤلاء النساء و الفتیات، واقع بکل معانیه السابقة، و أصبحت النساء المسلمات کاسیات عاریات، لهثن وراء الموضة و تقلید الغرب، و أغضبن ربهن، و خسرن أنفسهن و إذا لم یتدارکن أنفسهن بالتوبة إلی اللّه تبارک و تعالی، فلن یدخلن جنة الرحمن، و لن یجدن حتی ریحها، کما أخبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی هذا الحدیث المعجز «۱». ۱۱. تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال: و حدث و لا حرج. فقد قال صلی اللّه علیه و سلم: ((من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال)). رواه أبو نعیم فی الحلیة. ۱۲. شیوع تربیة الکلاب و کراهیة تربیة الأولاد و ظهور الفاحشة: لقد کان الناس إلی عهد قریب یتباهون بما لدیهم من أولاد؛ و کثیرا ما یحسد الناس بعضهم بعضا لکثرة العائلة، و المعلوم أن التفاخر بالأولاد عادة أصیلة عند قبائل العرب، و لکن انظر الآن و ما ذا فعل تحدید النسل فی بلاد العرب؟!، و کثرة الکلاب المنزلیة التی تنام داخل غرف نوم الرجال. و کثرت الفاحشة .. بل طفح الکیل، و إن الزنا عم الکثرة الغالبة من الشباب، و الکثیر من الکهول إلا من عصم اللّه. فقال صلی اللّه علیه و سلم: ((إذا اقترب الزمان لإن یربی الرجل جروا خیر له من أن یربی ولدا له و لا یوقر کبیرا و لا یرحم صغیرا، و یکثر أولاد الزنا حتی أن الرجل لیغشی المرأة علی قارعة الطریق یلبسون جلود الضأن علی قلوب الذئاب أمثلهم فی ذلک المداهن)) رواه الطبرانی و الحاکم. و لا أرید أن أعلق فالجمیع یسمع و یشاهد و خاصة فی أوربا و أمریکا و مما أسهم فی ذلک انتشار الفیدیو و أشرطة الجنس فی البیوت و أثرها الهدام. ۱۳. من علامات الساعة التی أخبر بها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: ((یظهر مرض السمنة و موت الفجأة)) و أرید أن أعمل إحصائیة علی مرض السمنة فالناس أصبحت لا تستطیع المشی دقائق نظرا لکروشها التی کبرت، و کانت قبل ظهور السیارات تستطیع أن تقطع النهار کله مشیا علی الأقدام بسبب النحافة. و موت الفجأة أصبح مشکلة

---

(۱) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ۱۹۹۸. آخر الزمان، ص: ۱۲ العصر .. عن عمران بن حصین قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: ((خیر أمتی القرن الذی بعثت فیهم ثم الذین یلونهم- قال: و لا أعلم ذکر الثالث أم لا ثم ینشأ أقوام یشهدون و لا یستشهدون و یخونون و لا یؤتمنون و یفشوا فیهم السمن)). رواه الترمذی. ۱۴. و تکثر الزلازل: علی النحو الذی ذکرناه آنفا کما حدث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم الذی وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (۴)، (النجم) «۱». ۱۵. روی البخاری فی صحیحه و الحاکم فی مسنده، عن أبی هریرة رضی الله عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: ((لا تقوم الساعة حتی تخرج نار من أرض الحجاز، تضیء أعناق الإبل ببصری)) قال القرطبی، قد خرجت نار بالحجاز بالمدینة، و کان بدؤها زلزلة عظیمة فی لیلة الأربعاء من جمادی الآخرة عام ۶۵۴ ه. و قال النووی: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جمیع أهل الشام، و استمرت النار ثلاثة أشهر، و کانت تذیب الحجر و لا تحرق الشجر، و قال العماد ابن کثیر رحمه اللّه: أخبرنی القاضی صدر الدین

الحنفى، قال: أخبرنى والدى أن كثيرا من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء تلك النار ببصرى «۲». ۱۶. و إن من أهم العلامات الصغرى بعد مبعثه صلى اللّه عليه و سلم ظهور الفتن العظيمة التى ستلحق بالأمة فى آخر الزمان و التى ليس لها آخر حتى قيام الساعة، و منها: أ أخرج مسلم فى صحيحه (الإيمان ۱۶۹) عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسى كافرا أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدّنيا) ... و أخرج أبو داود (الفتن و الملاحم ۳۷۱۸) عن أبى موسى يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إنّ بين أيديكم فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الماشى و الماشى فيها خير من السّاعى قالوا فما

(_____ ۱) الاكتشافات العلمية الحديثة و

دلالتها فى القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص ۱۶۷. (۲) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ۱۹۹۸. آخر الزمان، ص: ۱۳ تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم). ب أخرج أحمد فى مسنده (باقى مسند المكثرين ۸۷۱۳) عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (ويل للعرب من شرّ قد اقترب فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدّنيا قليل المتمسّك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر)، أو قال (على الشّوك)، قال حسن فى حديثه خبط الشّوك. ت أخرج أحمد فى مسنده (المكيين ۱۵۴۲۵) عن عبد اللّه بن عمرو عن أبى مويهبة مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال بعثنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من جوف اللّيل فقال يا أبا مويهبة إنّى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلمّا وقف بين أظهرهم قال: (السّلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح فيه النّاس لو تعلمون ما نجّاكم اللّه منه أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع أوّلها آخرها الآخرة شرّ من الأولى)، قال ثمّ أقبل علىّ فقال: (يا أبا مويهبة إنّى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّة و خيّرت بين ذلك و بين لقاء ربّى عزّ و جلّ و الجنّة)، قال قلت بأبى و أمّى فخذ مفاتيح الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّة، قال: (لا و اللّه يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربّى عزّ و جلّ و الجنّة)، ثمّ استغفر لأهل البقيع ثمّ انصرف فبدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى وجعه الّذى قضاه اللّه عزّ و جلّ فيه حين أصبح ... و أخرج أحمد (باقى مسند الأنصار ۲۲۲۳۹) عن حذيفة بن اليمان أنّه قال يا رسول اللّه إنّا كنّا فى شرّ فذهب اللّه بذلك الشّرّ و جاء بالخير على يديك فهل بعد الخير من شرّ قال: (نعم قال ما هو قال فتن كقطع اللّيل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أيّا من أىّ). ث أخرج أحمد فى باقى مسند الأنصار (۲۳۳۷۹) عن عائشة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خرج ذات يوم نصف النّهار مشتملا بثوبه محمرّة عيناه و هو ينادى بأعلى صوته: (أيّها النّاس أظلّتكم الفتن كقطع اللّيل المظلم أيّها النّاس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا و ضحكتم قليلا أيّها النّاس استعيذوا باللّه من عذاب القبر فإنّ عذاب القبر حقّ). ج أخرج الترمذى فى باب الزهد (۲۲۲۸) عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلّا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا آخر الزمان، ص: ۱۴ مفسدا أو هرما مفنّدا أو موتا مجهزا أو الدّجّال فشرّ غائب ينتظر أو السّاعة فالسّاعة أدهى و أمرّ)، قال هذا حديث حسن غريب. ح أبو داود (الملاحم و الفتن ۳۷۰۴): عن عبد اللّه بن عمر يقول كنّا قعودا عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتّى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول اللّه و ما فتنة الأحلاس قال: (هى هرب و حرب ثمّ فتنة السّرّاء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنّه منّى و ليس منّى و إنّما أوليائى المتّقون ثمّ يصطلح النّاس على رجل كوركك على ضلع ثمّ فتنة الدّهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمّة إلّا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا حتّى يصير النّاس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه و فسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدّجّال من يومه أو من غده) «۱». خ أخيرا و ليس آخرا فإن المصطفى صلى اللّه عليه و سلم قد تنبأ بحصار العراق و أهل الشام، هذا الحصار اللئيم الذى يعيشه أهل فلسطين اليوم، و عاشه أهل العراق منذ عام ۱۹۹۰ ميلادى (و اللّه أعلم) ... فعن زهير بن حرب و على بن حجر (و اللفظ لزهير). قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريرى، عن أبى نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبد اللّه فقال: (يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز و لا درهم. قلنا:

من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك «۲» .. و معلوم فى لغة العرب أن كلمة العجم تعنى كل جنس غير فصيح، أو خلاف العربى. قال فى المعجم الوجيز الأعجم غير الفصيح، و العجم خلاف العرب، الواحد: عجمى، و العجم خلاف العرب «۳» .. بينما الروم هم أهل الغرب و من حالفهم. و قد حصلت كل تلك الفتن التى حدث عنها الصادق الأمين صلى اللّه عليه و سلم. ۱۷. ما ذكرناه من حديث (خمس بخمس ..) فى كتاب الطب.

(۱) أخرجه أحمد فى مسنده (مسند المكثرين ۵۸۹۲) (۲) أخرجه مسلم، باب الفتن و أشراط الساعة، رقم ۷۲۶۰. (۳) المعجم الوجيز مادة (عجم)، صفحة ۴۰۸. آخر الزمان، ص: ۱۵ ۱۸. و إن من العلامات كما أنبأنا المصطفى صلى اللّه عليه و سلم عنها ما مختصره أن أجزاء الأرض ستتقارب .. و أن الإبل لن تستخدم للسفر و سيركب الناس على مياثر ينزلون بها على أبواب المساجد .. الحركة التجارية ستتسع و يزيد دخل الفرد، الناس يأكلون الربا و يصيبهم من غباره، فمن لم يأكله فقد أصابه من رشاشه .. و سيأتى جيل يحيى بعضه بعضا بالتلاعن .. و يقدم النساء على الرجال فى الخطاب، و هذا ما نسمعه اليوم من مقدمى البرامج بقولهم سيداتى آنساتى سادتى .. و هذا لعمرى ليس منقصة للنساء كما يظن البعض من قصيرى النظر، بل هو التكريم بعينه لأن المرأة كالجوهرة يجب أن تحمى من السراق و مرضى القلوب .. يكون السلام بالمعرفة، أى لا يسلم الإنسان إلا على من يعرف فقط ... سيختلف الأخوة بالدين .. سيكثر القتل و يكثر الموت بالسكتة القلبية .. الناس سيحسنون القول و يسيئون العمل .. أن السيف سيعطل بالجهاد .. أن الفتن ستكثر .. و لا تزال طائفة من أمة محمد صلى اللّه عليه و سلم على الحق ظاهرين أجر المتمسك بسنة الرسول صلى اللّه عليه و سلم كأجر الشهيد عند بدء الفساد و كأجر مائة شهيد عند ما يبلغ أقصاه. ۱۹. أن اليهود سيقاتلون المسلمين و سينصر اللّه المسلمين عليهم، و أن معارك تدور بين المسلمين و اليهود على نهر الأردن و المسلمون شرقه و اليهود غربه «۱». و هى المعركة التى يسمونها اليهود و المتصهينين بمعركة هيرماجدون. و من الأحاديث الصحيحة فى علامات اقتراب الساعة ما جاء عند أكثر أهل السنن و قد صح حدوثها هذه الأيام أو من قبل ذلك كظاهرة عامة أو كتخصيص: ۱. كثرة القتل و زيادة المال: البخارى (الجمعة ۹۷۸): عن أبى هريرة قال قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم و تكثر الزلازل و يتقارب الزمان و تظهر الفتن و يكثر الهرج و هو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض) ... و فى صحيح ابن ماجة (الفتن ۴۰۳۷) عن أبى هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: لا (تقوم الساعة حتى يفيض المال و تظهر الفتن و يكثر الهرج)، قالوا و ما الهرج يا رسول اللّه قال (القتل القتل ثلاثا).

(۱) عن كتاب توحيد الخالق، عبد المجيد الزندانى، ص ۲۸۱. آخر الزمان، ص: ۱۶ ۲. ظهور الظلمة و الطواغيت: البخارى (الفتن ۶۵۸۴) عن أبى هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه». ۳. شيوع الكفر و الإلحاد: مسلم (الإيمان ۲۱۱) عن أنس أن رسول اللّه قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض اللّه اللّه). ۴. كثرة الفتن فى الأمة: الترمذى (الفتن ۲۰۹۶) عن حذيفة بن اليمان أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (و الذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم و تجتلدوا بأسيافكم و يرث دنياكم شراركم). قال أبو عيسى هذا حديث حسن. ۵. الاقتتال و ظهور الدجالين الكثر: البخارى (المناقب ۳۳۴۰) عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة)، و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة و لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اللّه) .. و فى البخارى (استتابة المرتدين ۶۴۲۳) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة). ۶. قتال المغول و الأعاجم: البخارى (الجهاد و السير ۲۷۱۱) قال أبو هريرة رضى اللّه عنه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة و لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر)

.. و فی البخاری (المناقب ۳۳۲۳) عن أبی هریرة رضی اللّه عنه أن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتی تقاتلوا خوزا و کرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعین وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر) تابعه غیره عن عبد الرزاق. ۷. ترک حج البیت: البخاری (الحج ۱۴۹۰) حدثنا أحمد حدثنا أبی حدثنا إبراهیم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة بن عبد اللّه بن أبی عتبة عن أبی سعید الخدری رضی اللّهم عنهم عن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال (لیحجن البیت و لیعتمرن بعد خروج یأجوج و مأجوج)، و قال عبد الرحمن عن شعبة قال: (لا تقوم الساعة حتی لا یحج البیت). آخر الزمان، ص: ۱۷ ۸. ازدیاد نسبة النساء علی الرجال کنسبة ۵۰/: (البخاری (الحدود ۶۳۱۰) عن أنس قال لأحدثنکم حدیثا لا یحدثکموه أحد بعدی سمعته من النبی صلی اللّه علیه و سلم سمعت النبی صلی اللّه علیه و سلم یقول: (لا تقوم الساعة و إما قال من أشراط الساعة أن یرفع العلم و یظهر الجهل و یشرب الخمر و یظهر الزنا و یقل الرجال و یکثر النساء حتی یکون للخمسین امرأة القیم الواحد). ۹. تقارب المکان و اختزال الزمان: الترمذی (الزهد ۲۲۵۴) عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعة حتی یتقارب الزمان فتکون السنة کالشهر و الشهر کالجمعة و تکون الجمعة کالیوم و یکون الیوم کالساعة و تکون الساعة کالضرمة بالنار). ۱۰. فتح القسطنطینیة: ابن ماجة (الفتن ۴۰۸۴) عن کثیر بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف عن أبیه عن جدّه قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعة حتی تکون أدنی مسالح المسلمین ببولاء)، ثم قال صلی اللّه علیه و سلم: (یا علیّ یا علیّ یا علیّ) قال بأبی و أمی قال (إنکم ستقاتلون بنی الأصفر و یقاتلهم الذین من بعدکم حتی تخرج إلیهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذین لا یخافون فی اللّه لومة لائم فیفتتحون القسطنطینیة بالتسبیح و التکبیر فیصیبون غنائم لم یصیبوا مثلها حتی یقتسموا بالأترسة و یأتی آت فیقول إن المسیح قد خرج فی بلادکم ألا و هی کذبة فالآخذ نادم و التارک نادم). أما العلامات الکبری الأرضیة و الکونیة فهی عشرة کما أخبر المصطفی صلی اللّه علیه و سلم، ففی الحدیث الذی یروی عن حذیفة قال: اطلع النبی صلی اللّه علیه و سلم علینا و نحن نتذاکر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتی تروا عشر آیات)، فذکر: (الدخان، الدجال، الدابة، طلوع الشمس من مغربها، نزول عیسی ابن مریم صلی اللّه علیه و سلم، یأجوج و مأجوج، ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزیرة العرب، و آخر ذلک نار تخرج من الیمن تطرد الناس إلی محشرهم) «۱». و فی أحادیث أخری ذکر المهدی، و ریح من الیمن، و نار

(_____ ۱) رواه مسلم و الترمذی و أبو داود بمسنده. آخر الزمان، ص: ۱۸ تخرج من عدن. و إلیکم بعض الآیات و الأحادیث فی العلامات الکبری: ۱. قال اللّه تعالی: حَتَّی إِذا فُتِحَتْ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ (۹۶) وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِیَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِینَ کَفَرُوا یا وَیْلَنا قَدْ کُنَّا فِی غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ کُنَّا ظالِمِینَ (۹۷) (الأنبیاء: ۹۶- ۹۷). ۲. و عن سیدنا عیسی علیه السلام قال تعالی: وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ (۶۱)، (الزخرف: ۶۱)، أی یکون نزوله علیه السلام علامة لقرب الساعة و هی القیامة. ففی الحدیث الذی أخرجه البخاری/ أحادیث الأنبیاء- ۳۱۹۲) قال: عن ابن شهاب أنّ سعید بن المسیّب سمع أبا هریرة رضی اللّه عنهم قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (و الّذی نفسی بیده لیوشکنّ أن ینزل فیکم ابن مریم حکما عدلا فیکسر الصّلیب و یقتل الخنزیر و یضع الجزیة و یفیض المال حتّی لا یقبله أحد حتّی تکون السّجدة الواحدة خیرا من الدّنیا و ما فیها) ثمّ یقول أبو هریرة و اقرءوا إن شئتم وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یَکُونُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً (۱۵۹). و فی نزول سیدنا عیسی ذکر البخاری (المظالم و الغصب ۲۲۹۶) عن أبی هریرة رضی اللّه عنه عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (لا تقوم الساعة حتی ینزل فیکم ابن مریم حکما مقسطا فیکسر الصلیب و یقتل الخنزیر و یضع الجزیة و یفیض المال حتی لا یقبله أحد) ۳. و عن الدابة قال تعالی: وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَیْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُکَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ کانُوا بِآیاتِنا لا یُوقِنُونَ (۸۲) (النمل: ۸۲) .. و هو ما سیکون من الأمر قبل القیامة، فتخرج للناس و هم شرار الخلق، جیل (لکع ابن لکع) کما أخبر المصطفی صلی اللّه علیه و سلم أی کافر متوالد من جیل کافر، تخبرهم أن الناس أصبحوا کلهم کافرون و أنهم کذبوا بآیات اللّه فیجب أن تقوم علیهم القیامة، و هی من العلامات الکبری. ۴. و عن الدخان

يقول اللّه تعالى فى سورة الدخان: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) (الدخان) .. و قد حصل فى عصر البعثة الشريفة عذاب لأهل مكة بالدخان، آخر الزمان، ص: ١٩ فطلبوا أن يكشف عنهم هذا العذاب، و لما كشف عنهم عادوا لكفرهم فحصل كما أخبر القرآن الكريم إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ (١٥)، (الدخان: ١٥). ۵. العلم فيه. فإن المهدى من أهل بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم و من ذرية سيدنا الحسن بن على رضى اللّه عنهما. اسمه هو نفس اسم النبى صلى اللّه عليه و سلم و اسم أبيه إذن هو محمد بن عبد اللّه العلوى الفاطمى الحسنى .. يقول ابن كثير رحمه اللّه تعالى فى تاريخه فى الفتن و الملاحم: و الدليل على هذا قوله صلى اللّه عليه و سلم (يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه اللّه الغيث و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا و تكثر الماشية و تعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا)، رواه الحاكم و وافقه الذهبى ... و عن الإمام على كرم اللّه وجهه قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم (المهدى منا أهل البيت يصلحه اللّه فى ليلة)، رواه الإمام أحمد و ابن ماجة و إسناده صحيح .. و روى عن أم سلمة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم قالت: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول (المهدى من عترتى من ولد فاطمة)، رواه أبو داود و ابن ماجة .. و عن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى)، رواه أحمد فى مسنده .. كما و ذكر أبو داود فى كتاب المهدى (٣٧٣٣) عن عاصم عن زرّ عن عبد اللّه عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم قال زائدة فى حديثه لطوّل اللّه ذلك اليوم ثمّ اتّفقوا حتّى يبعث فيه رجلا منّى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى)، زاد فى حديث فطر (يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا)، و قال فى حديث سفيان (لا تذهب أو لا تنقضى الدّنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى). و ذكر أبو داود فى سننه فى كتاب المهدى (٣٧٣۶) عن أبى سعيد الخدرىّ قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (المهدىّ منّى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يملك سبع سنين). كما جاء ذكره تلميحا فى عدة أحاديث كما جاء فى صحيح البخارى (أحاديث الأنبياء ٣١٩٣) عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارىّ أنّ أبا هريرة قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم آخر الزمان، ص: ٢٠ (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم)، تابعه عقيل و الأوزاعىّ، و ذكره مسلم فى كتاب الإيمان .. كما و جاء فى صحيح مسلم (كتاب الإيمان ٢٢۵) عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزّبير أنّه سمع جابر بن عبد اللّه يقول: سمعت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول (لا تزال طائفة من أمّتى يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلّى اللّه عليه و سلّم فيقول أميرهم تعال صلّ لنا فيقول لا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة اللّه هذه الأمّة). فأميرهم هذا هو المهدى رضى اللّه عنه، و تواضع سيدنا عيسى عليه السلام للمهدى دليل على مكانته الكبيرة من جهة، و دليل لمكانة هذه الأمة و أئمتها عند اللّه تعالى من جهة أخرى .. و قد تواترت الأخبار و استفاضت عن الرسول صلى اللّه عليه و سلم بذكر المهدى، و أنه من أهل البيت الكرام عليهم الرضوان و السلام، و أنه يبقى فى الأرض سبع سنين يملؤها عدلا بعد جور و نورا بعد ظلام، و أن سيدنا عيسى يساعده فى قتل الدجال و أنه يؤم هذه الأمة و يصلى سيدنا عيسى عليه السلام خلفه. جاءت هذه الأخبار من كبار علماء الأمة كالعلامة محمد السفارينى، و الإمام الشوكانى، فى كتابه (التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر و الدجال و المسيح). و أما ما اعترض من قبل بعض العلماء على ذلك محتجين بحديث النبى صلى اللّه عليه و سلم الذى أخرجه ابن ماجة فى الفتن (۴٠٢٩) عن أنس بن مالك أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (لا يزداد الأمر إلّا شدّة و لا الدّنيا إلّا إدبارا و لا النّاس إلّا شحّا و لا تقوم السّاعة إلّا على شرار النّاس و لا المهدىّ إلّا عيسى ابن مريم) .. فإن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أجابهم بأن هذا الحديث ضعيف، و هو حديث منكر و مردود عند أغلب المحدثين كما ذكر الذهبى، إذ قال الأزدى منكر الحديث، و ذكر الذهبى فى كتابه (ميزان الاعتدال) هذا الحديث خبر منكر أخرجه ابن ماجة. أما الإمام القرطبى فقد بين الأمر بقوله: يحتمل أن يكون قوله صلى اللّه عليه و سلم فى هذا الحديث أن لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى عليه السلام، و بهذا يزول التعارض و تجمع الأحاديث «١».

(_____ ۱) هذه التفاصيل جاءت لمقالة فی مجلة اقرأ (العدد الأول)، ص ۲۱- ۲۲، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۲۱ ۶. أما عن الدجال فهناك أحاديث كثيرة، فتذكر لنا الأحاديث الصحيحة أن الدجال سيظهر فی اليهود و أن عيسى عليه السلام سينزل فی المسلمين و سيقتل المسيح الحق سيدنا عيسى عليه السلام المسيح الدجال. فقد روى البخاری فی الجهاد و السير حديثا برقم ۲۸۲۹ يقول فيه: قال ابن عمر ثمّ قام النّبیّ صلى اللّه عليه و سلم فی النّاس فأثنى على اللّه بما هو أهله ثمّ ذكر الدّجّال فقال: (إنّی أنذركموه و ما من نبیّ إلّا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبیّ لقومه تعلمون أنّه أعور و أنّ اللّه ليس بأعور). و فی أحاديث الأنبياء ذكر البخاری- حديث رقم ۳۰۹۰- قال: عن أبی سلمة سمعت أبا هريرة رضی اللّه عنهم قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (أ لا أحدّثكم حديثا عن الدّجّال ما حدّث به نبیّ قومه إنّه أعور و إنّه يجیء معه بمثال الجنّة و النّار فالّتی يقول إنّها الجنّة هی النّار و إنّی أنذركم كما أنذر به نوح قومه) ... و فی حديث برقم ۳۱۸۴ فی باب أحاديث الأنبياء قال: حدّثنا موسى عن نافع قال عبد اللّه ذكر النّبیّ صلى اللّه عليه و سلم يوما بين ظهری النّاس المسيح الدّجّال فقال: (إنّ اللّه ليس بأعور ألا إنّ المسيح الدّجّال أعور العين اليمنى كأنّ عينه عنبة طافية و أرانی اللّيلة عند الكعبة فی المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرّجال تضرب لمّته بين منكبيه رجل الشّعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبی رجلين و هو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح ابن مريم ثمّ رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبی رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدّجّال) ... و فی كتاب التوحيد ذكر البخاری حديث برقم ۶۸۵۹ قال: حدّثنا حفص بن عمر حدّثنا شعبة أخبرنا قتادة قال سمعت أنسا رضی اللّه عنهم عن النّبیّ صلى اللّه عليه و سلم قال: (ما بعث اللّه من نبیّ إلّا أنذر قومه الأعور الكذّاب إنّه أعور و إنّ ربّكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر). و فی كتاب الفتن و أشراط الساعة ذكر الإمام مسلم فی صحيحه (۵۲۱۵) قال: أنّ عمر بن الخطّاب انطلق مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فی رهط قبل ابن صيّاد حتّى وجده يلعب مع الصّبيان عند أطم بنی مغالة و قد قارب ابن صيّاد يومئذ الحلم فلم يشعر حتّى ضرب آخر الزمان، ص: ۲۲ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ظهره بيده ثمّ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لابن صيّاد: (أتشهد أنّی رسول اللّه)، فنظر إليه ابن صيّاد فقال أشهد أنّك رسول الأمّيّين فقال ابن صيّاد لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أتشهد أنّی رسول اللّه فرفضه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال: (آمنت باللّه و برسله)، ثمّ قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (ما ذا ترى)، قال ابن صيّاد يأتينی صادق و كاذب فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (خلّط عليك الأمر)، ثمّ قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إنّی قد خبأت لك خبيئا)، فقال ابن صيّاد هو الدّخّ فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (اخسأ فلن تعدو قدرك)، فقال عمر بن الخطّاب ذرنی يا رسول اللّه أضرب عنقه فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إن يكنه فلن تسلّط عليه و إن لم يكنه فلا خير لك فی قتله)، و قال سالم بن عبد اللّه سمعت عبد اللّه بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أبیّ بن كعب الأنصاریّ إلى النّخل الّتی فيها ابن صيّاد حتّى إذا دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم النّخل طفق يتّقی بجذوع النّخل و هو يختل أن يسمع من ابن صيّاد شيئا قبل أن يراه ابن صيّاد فرآه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو مضطجع على فراش فی قطيفة له فيها زمزمة فرأت أمّ ابن صيّاد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يتّقی بجذوع النّخل فقالت لابن صيّاد يا صاف و هو اسم ابن صيّاد هذا محمّد فثار ابن صيّاد فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (لو تركته بيّن)، قال سالم قال عبد اللّه بن عمر فقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فی النّاس فأثنى على اللّه بما هو أهله ثمّ ذكر الدّجّال فقال: (إنّی لأنذركموه ما من نبیّ إلّا و قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبیّ لقومه تعلّموا أنّه أعور و أنّ اللّه تبارك و تعالى ليس بأعور)، قال ابن شهاب و أخبرنی عمر بن ثابت الأنصاریّ أنّه أخبره بعض أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال يوم حذّر النّاس الدّجّال: (إنّه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كلّ مؤمن و قال تعلّموا أنّه لن يرى أحد منكم ربّه عزّ و جلّ حتّى يموت). و روى الترمذی فی سننه حديث برقم ۲۱۶۶ قال: عن النّوّاس بن سمعان الكلابیّ قال ذكر رسول اللّه صلى

اللّه علیه و سلم الدّجّال ذات غداة فخفّض فیه و رفّع حتّی ظنّناه فی طائفة النّخل قال فانصرفنا من عند رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ثمّ رجعنا إلیه فعرف ذلک فینا فقال (ما آخر الزمان، ص: ۲۳ شأنکم)، قال قلنا یا رسول اللّه ذکرت الدّجّال الغداة فخفّضت فیه و رفّعت حتّی ظنّناه فی طائفة النّخل قال: (غیر الدّجّال أخوف لی علیکم إن یخرج و أنا فیکم فأنا حجیجه دونکم و إن یخرج و لست فیکم فامرؤ حجیج نفسه و اللّه خلیفتی علی کلّ مسلم إنّه شابّ قطط عینه طافئة شبیه بعبد العزّی بن قطن فمن رآه منکم فلیقرأ فواتح سورة أصحاب الکهف قال یخرج ما بین الشّام و العراق فعاث یمینا و شمالا یا عباد اللّه اثبتوا)، قال قلنا یا رسول اللّه و ما لبثه فی الأرض قال: (أربعین یوما یوم کسنة و یوم کشهر و یوم کجمعة و سائر أیّامه کأیّامکم)، قال قلنا یا رسول اللّه أ رأیت الیوم الّذی کالسّنة أ تکفینا فیه صلاة یوم قال: (لا و لکن اقدروا له)، قال قلنا یا رسول اللّه فما سرعته فی الأرض قال: (کالغیث استدبرته الرّیح فیأتی القوم فیدعوهم فیکذّبونه و یردّون علیه قوله فینصرف عنهم فتتبعه أموالهم و یصبحون لیس بأیدیهم شیء ثمّ یأتی القوم فیدعوهم فیستجیبون له و یصدّقونه فیأمر السّماء أن تمطر فتمطر و یأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح علیهم سارحتهم کأطول ما کانت ذرا و أمدّه خواصر و أدرّه ضروعا قال ثمّ یأتی الخربة فیقول لها أخرجی کنوزک فینصرف منها فیتبعه کیعاسیب النّحل ثمّ یدعو رجلا شابّا ممتلئا شبابا فیضربه بالسّیف فیقطعه جزلتین ثمّ یدعوه فیقبل یتهلّل وجهه یضحک فبینما هو کذلک إذ هبط عیسی ابن مریم علیه السّلام بشرقیّ دمشق عند المنارة البیضاء بین مهرودتین واضعا یدیه علی أجنحة ملکین إذا طأطأ رأسه قطر و إذا رفعه تحدّر منه جمّان کاللّؤلؤ قال و لا یجد ریح نفسه یعنی أحدا إلّا مات و ریح نفسه منتهی بصره قال فیطلبه حتّی یدرکه بباب لدّ فیقتله قال فیلبث کذلک ما شاء اللّه قال ثمّ یوحی اللّه إلیه أن حوّز عبادی إلی الطّور فإنّی قد أنزلت عبادا لی لا یدان لأحد بقتالهم قال و یبعث اللّه یأجوج و مأجوج و هم کما قال اللّه (مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ) قال فیمرّ أوّلهم ببحیرة الطّبریّة فیشرب ما فیها ثمّ یمرّ بها آخرهم فیقول لقد کان بهذه مرّة ماء ثمّ یسیرون حتّی ینتهوا إلی جبل بیت مقدس فیقولون لقد قتلنا من فی الأرض فهلمّ فلنقتل من فی السّماء فیرمون بنشّابهم إلی السّماء فیردّ اللّه علیهم نشّابهم محمرّا دما و یحاصر عیسی ابن مریم آخر الزمان، ص: ۲۴ و أصحابه حتّی یکون رأس الثّور یومئذ خیرا لأحدهم من مائة دینار لأحدکم الیوم قال فیرغب عیسی ابن مریم إلی اللّه و أصحابه قال فیرسل اللّه إلیهم النّغف فی رقابهم فیصبحون فرسی موتی کموت نفس واحدة قال و یهبط عیسی و أصحابه فلا یجد موضع شبر إلّا و قد ملأته زهمتهم و نتنهم و دماؤهم قال فیرغب عیسی إلی اللّه و أصحابه قال فیرسل اللّه علیهم طیرا کأعناق البخت قال فتحملهم فتطرحهم بالمهبل و یستوقد المسلمون من قسیّهم و نشّابهم و جعابهم سبع سنین قال و یرسل اللّه علیهم مطرا لا یکنّ منه بیت وبر و لا مدر قال فیغسل الأرض فیترکها کالزّلفة قال ثمّ یقال للأرض أخرجی ثمرتک و ردّی برکتک فیومئذ تأکل العصابة من الرّمّانة و یستظلّون بقحفها و یبارک فی الرّسل حتّی إنّ الفئام من النّاس لیکتفون باللّقحة من الإبل و إنّ القبیلة لیکتفون باللّقحة من البقر و إنّ الفخذ لیکتفون باللّقحة من الغنم فبینما هم کذلک إذ بعث اللّه ریحا فقبضت روح کلّ مؤمن و یبقی سائر النّاس یتهارجون کما تتهارج الحمر فعلیهم تقوم السّاعة)، قال أبو عیسی هذا حدیث حسن صحیح غریب. کما و أخرج الترمذی فی الفتن (۲۱۷۹) عن الشّعبیّ عن فاطمة بنت قیس أنّ نبیّ اللّه صلی اللّه علیه و سلم صعد المنبر فضحک فقال: (إنّ تمیما الدّاریّ حدّثنی بحدیث ففرحت فأحببت أن أحدّثکم حدّثنی أنّ ناسا من أهل فلسطین رکبوا سفینة فی البحر فجالت بهم حتّی قذفتهم فی جزیرة من جزائر البحر فإذا هم بدابّة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجسّاسة قالوا فأخبرینا قالت لا أخبرکم و لا أستخبرکم و لکن ائتوا أقصی القریة فإنّ ثمّ من یخبرکم و یستخبرکم فأتینا أقصی القریة فإذا رجل موثق بسلسلة فقال أخبرونی عن عین زغر قلنا ملأی تدفق قال أخبرونی عن البحیرة قلنا ملأی تدفق قال أخبرونی عن نخل بیسان الّذی بین الأردنّ و فلسطین هل أطعم قلنا نعم قال أخبرونی عن النّبیّ هل بعث قلنا نعم قال أخبرونی کیف النّاس إلیه قلنا سراع قال فنزّی نزوة حتّی کاد قلنا فما أنت قال أنا الدّجّال و إنّه یدخل الأمصار کلّها إلّا طیبة و طیبة المدینة)، قال أبو عیسی و هذا حدیث حسن صحیح غریب من حدیث قتادة عن آخر الزمان، ص: ۲۵ الشّعبیّ و قد رواه غیر واحد عن الشّعبیّ عن فاطمة بنت قیس. أما عن العلامات الکبری الکونیة أو الاختلالات الکونیة التی تحدث قبیل و عند قیام الساعة فهذا ما سنستعرضه بالتفصیل عند کلامنا

عن التطابق الذى توصل إليه العلم الحديث مع السبق القرآنى فى فصل لا حق، فصدق اللّه و رسوله النبى الأمى الأمين صلوات اللّه و سلامه عليه و آله و صحبه أجمعين.

الفصل الثانى نهاية اليهود

اشارة

الفصل الثانى نهاية اليهود لم يرد ذكر لأمة من الأمم فى القرآن الكريم أكثر ما ذكر فى بنى إسرائيل، فيكفى أن نقول أن تكرار هذا المصطلح (بنى إسرائيل) جاء ۳۳ مرة، و كلمة إسرائيل جاءت مكررة ۴۲ مرة. و قد تحدث الكتاب العزيز عن كل أحوال هؤلاء القوم و صفاتهم، و فصل فى تبيان أساليب مكرهم و كذبهم و محارتهم للفضيلة و الخلق ممثلة بقتلهم الأنبياء و المصلحين وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ (۸۷)، (البقرة: ۸۷) .. وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۹۱)، (البقرة: ۹۱) .. إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۲۱)، (آل عمران: ۲۱). و بعد ما يروى لنا القرآن الكريم قصة بنى إسرائيل و كيف كفروا بنعمة اللّه تعالى و ذلك من خلال آيات عدة، يقرر أن هؤلاء القوم سيفسدون و لكنهم سيعاقبون من أقوام آخرين، كما أن من خصائصهم العداوة و البغضاء رغم أن الناظر لهم يعتقد أنهم متوحدون. هذا التحليل نجده واضحا و شاخصا أمامنا فى الآيات المباركات التالية، إذ يقول اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۹۳)، (البقرة: ۹۳) .. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۹۶)، (البقرة: ۹۶) ... أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا آخر الزمان، ص: ۲۷ عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰۰)، (البقرة: ۱۰۰) ... وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷)، (الأعراف: ۱۶۷) .. وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (۶۴)، (المائدة: ۶۴) .. لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (۱۴)، (الحشر: ۱۴). فنستخلص من هذه الآيات بمجموعها عدة نقاط تخص خصائص القوم، منها: ۱. أنهم يكرهون الفضيلة و الخلق و الخير و كل ما يشتق منها و يؤدى إليها. ۲. الحقد متأصل فى تركيبتهم النفسية المعقدة المبنية على النظر للناس نظرة استعلاء و تكبر، فتراهم لا يتورعون عن فعل البشاعة و القتل لجميع البشر. ۳. أنهم ليسوا متوحدين حقيقة كما يبدو للبعض. ۴. أنهم كلما أرادوا تدمير الدين بحرب أو بفتنة سيفشلون لأن اللّه تعالى حافظ لدينه. ۵. أنهم متفرقون و يبغض بعضهم بعضا لحسد أو لغيره من أمراض القلوب رغم محاولة الكثيرين تجميل صورتهم بعكس ذلك. ۶. أنهم جبناء غادرون لا عهد و لا كلمة لهم. ۷. لا يقاتلون مواجهة بأساليب أخرى لحبهم للحياة لأنهم أحبوا المال و الدنيا و زينتها منذ حادثة العجل. ۸. أنهم سيعاقبون خلال مسيرة حياة أمتهم من قبل أقوام آخرين .. و هذه النقطة بالذات سنتوقف عندها كثيرا. كل تلك التحليلات القرآنية أثبتتها أحداث التاريخ، كيف لا و هى من لدن حكيم عليم. فمواصفات الشخصية الإسرائيلية نجدها اليوم أمامنا شاخصة لكل ذى لب رغم آخر الزمان، ص: ۲۸ محاولات التجميل التى يحلو للبعض أن يجمّل صورتهم بها، كما و أن حالة الجبن و حب الحياة و الإفساد كلها من سماتهم الجلية. هذا فضلا عن أنهم عجزوا رغم استقتالهم لمحو دين

الإسلام بالفتن تارة و بالحروب تارة. و لكن ما يهمنا هو النقطة الأخيرة، و هى أنهم استهدفوا بالإزالة و التشريد و العذاب من قبل كل أقوام الدنيا. نعم إن هذه الحقيقة لا يعلمها الكثيرون من بسطاء الناس. فهؤلاء القوم ذبحوا ذبح الشاة و قتّلوا و شرّدوا و عذّبوا من قبل الفرنسيين و الإنجليز و الألمان و الأمريكان خلال فترات تاريخية مختلفة، و لكم أن تعودوا لكتب تاريخية عديدة ألفت لتبيان هذه الحقائق، فها هو جورج واشنطن يحذر الأمة الأمريكية من هذه الحشرات- و هى كنية أطلقها عليهم-، و ها هم ملوك فرنسا و بريطانيا يقيمون المذابح لهم، و ها هو هتلر يذبحهم و يسلخ جلودهم. نحن طبعا لا نقر بهذه الوحشية، و لكن تلك الحقائق التاريخية تبين أنهم قد آذوا المجتمعات التى سكنوا فيها مما دفعهم إلى الانتقام منهم شر انتقام إما بقتل أو تشريد أو تعذيب أو سلب و نهب أو غيره. و قصة تاجر البندقية لشكسبير خير دليل يبين الصورة القبيحة التى يتمتع بها اليهودى فى أذهان أهل أوربا إبان العصور الوسطى و ما بعدها لصالحهم كما هو واضح اليوم. و لكن الأذى لم يقتصر على المال و المادة بل تعداه إلى إزهاق الأرواح و قتل الأطفال كما فعل اليهود من سكنة الدول الإسكندنافية و كذلك فى إيطاليا فى القرن السادس عشر و السابع عشر الميلاديين، هذا فضلا عن الفساد الخلقى الذى يتمتع به الأكثرية الساحقة منهم، مما تسبب فى هيجان الناس و تعمدهم قتل اليهود و ذبحهم و تشريدهم «۱». النقطة المهمة هنا أن كل تلك الآيات تتحدث عن حالات عامة لهم عبر التاريخ، و ليس عمل يتميز بأنه عمل لدولة أو أمة أو حضارة، بل أن هذه الآيات تبين تشر ذمهم (_____ ۱)

للمزيد من التفاصيل للقارئ الكريم أن يعود لمراجع مهمة فى هذا الشأن، كما أن للأستاذ الفاضل (خالد طبانة) المفكر و الباحث الإسلامى محاضرات رائعة فى هذا المضمار المهم فهو من كبار المتخصصين بل هو فارس لا يجارى فى هذا المضمار، و بطل لا يبارى فى هذا الميدان. آخر الزمان، ص: ۲۹ فى البلاد. و لكن هل من دولة يكونونها أو أمة و حكومة و مؤسسات تحكم؟!، بمعنى هل أن لهم فى التاريخ من شأن يذكر أو علو لدولة ما و لحضارة ما؟!. هذا ما يخبرنا عنه القرآن الكريم بالتفصيل فى سورة الإسراء. يقول اللّه تعالى فى سورة الإسراء بعد الحديث عن رحلة الإسراء المباركة التى انتقل خلالها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس و صلى بالأنبياء عليهم السلام إماما: وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (۴) فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا (۵) ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (۶) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً (۷) عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً (۸) .. ثم يقول فى نهاية السورة المباركة: وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً (۱۰۴)، (الإسراء: ۱۰۴). هنا نركز على أن القرآن الكريم قد ثبت ثلاث شروط لا بد منها لفهم زمان و مكان تطبيق ما أخبرت عنه الآيات المباركات. أو لهما أن هناك وعدين لعلوين و صفا بأنهما كبيرين أى لا مثيل لهما عبر التاريخ و هو ما يدل على إقامة دولة و حضارة و ليس الأمر متعلقا بمجموعة بشرية هنا أو هناك، و الثانى أن هناك فسادا خلال هذين العلوين، و الثالث أنهما فى الأرض أى أرض فلسطين و هو ما يفهم من سياق الآيات الكريمات. إذا اختل أحد هذه الشروط، فلا تنطبق المعادلة و لا ينطبق القانون .. التفاصيل أدناه توضح ذلك. ذكر بعض المفسرون أن الوعدين الإلهيين بعلو بنى إسرائيل قد حصلت و دليلهم قوله تعالى وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا ...، قسم منهم قال أنهما حصلا فى زمان بعيد فى عهد ملك بابلى و آخر فارسى، و منهم من قال أن الوعد الأول حصل قديما و الثانى حصل فى عهد النبى صلى اللّه عليه و سلم .. لكن عدد غير قليل ذكر أن الأول قد حصل فى عهد بابل و الثانى لم آخر الزمان، ص: ۳۰ يحصل بدليل وصف اللّه تعالى له بأنه وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا، بينما لم يصف الثانى بذلك. إذا ما عدنا إلى التأريخ نجد حقيقة مفادها أن دولة بنى إسرائيل لم تصبح ذات هيبة كبيرة بين أمم الأرض إلا فى عهد النبيين الملكين داود و ابنه سليمان عليهما السلام، و بعد وفاة سليمان عليه السلام سنة ۹۷۵ ق. م. خلفه ابنه (رحيعام) و بدأ الهزال فى دولة بنى إسرائيل نتيجة البعد عن طاعة اللّه و مقارفة الذنوب حتى اضطربت أجزاء المملكة و دب النزاع بداخلها مما أدى إلى

انقسامها إلى قسمين: ۱. القسم الشمالى و يسعى مملكة (إسرائيل) أو مملكة الشمال، و يضم الأسباط العشرة لبنى إسرائيل و عاصمتها السامرة. ۲. القسم الجنوبى و يسمى مملكة (يهوذا) أو مملكة الجنوب، و يضم سبطى (يهوذا و بنيامين) و عاصمتها أورشليم. و قد شهدت حياة كلتى المملكتين انحرافات نحو الوثنية و أصبح بيت الرب (الهيكل) مسرحا للأصنام و إقامة الطقوس الوثنية و مظاهر الشرك و تعدد الآلهة .. و استمر الحال عليه داخل المملكتين حتى تعرضتا إلى غزوتين متتاليين، كان الأول لمملكة الشمال على يد ملك من أهل العراق و هو الملك الآشورى (سرجون الثانى)، و الآخر لمملكة يهوذا على يد ملك عراقى آخر هو الملك البابلى (نبوخذ نصر) و قيل (نبوبلاصر) الذى قام بتدمير مدينة أورشليم و أحرق و سلب الهيكل و نقل أهلها و سباهم و قادهم إلى بابل مكبلين .. و تجد فى توراتهم عبارات مؤسفة كان يرددها النبى (أرميا) أيام السبى البابلى يعتبر دليلا قاطعا على فساد القوم و ابتعادهم عن ربهم و تشبثهم بدعاوى جاهلية و ثنية أدت إلى نهايتهم المفجعة تلك «۱». نقرأ هذه الأسطر من موسوعة اليهود و اليهودية عن الملك البابلى الذى سبى اليهود: نبوخت‌نصر (۶۰۵ - ۵۶۲ ق. م)، (RAZZENDAHCUBEN): مؤسس الإمبراطورية

(_____ ۱) الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر و الدونمة ببنى إسرائيل، رشدى محمود العانى، ص ۳۲- ۳۳، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۳۱ الكلدانية (البابلية الجديدة) و أعظم ملوك الكلدانيين. أسقط الإمبراطورية الآشورية بمساعدة الحوريين (مملكة ميتانى)، و هزم القوات المصرية فى معركة قرقميش عام ۶۰۵ ق. م. وقاد نبوخت‌نصر حملتين ضد المملكة الجنوبية: الأولى فى عام ۵۹۷ ق. م لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، و نفى ثمانية آلاف يهودى من الأرستقراطيين. و بعد بضع سنين، عند ما أعاد العبرانيون الكرّة بإيعاز من مصر، قاد نبوخت‌نصر حملة أخرى عام ۵۸۶ ق. م. و رغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس و دمّر الهيكل و أسر عددا من اليهود ساقهم إلى بابل، و عيّن جداليا حاكما لفلسطين .. و قد كان نبوخت‌نصر من كبار البنات، فهو الذى زيّن بابل بالحدائق المعلقة «۱». كذلك كان لهذا الملك شأنا كبيرا فى عقائد أهل الكتاب، فالمتتبع لشئون عقائد هؤلاء القوم يجد مسألة غاية فى الأهمية، و قد نقلت دون تحريف على أغلب الظن لأن الأحداث أثبتت صحتها، و هى دليل نبوة سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم و انتصار دينه و غلبة أمته على الأمم، لكنهم حرفوا تفسيرها بما يلائم معتقداتهم المنحرفة، ألا- و هى ما يعرف بنبوءة النبى دانيال العظمى، و سأنقلها كما جاءت فى كتاب الأستاذ الدكتور سفر الحوالى (يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب)، و الذى نقلها بدوره من نصوصهم .. ((فقد رأى الملك نبوخذ نصر (أو بختنصر) رؤيا أزعجته استدعى السحرة و العرافين لبيانها و تأويلها فعجزوا كلهم، و لكن دانيال تضرع إلى اللّه تعالى فألهمه الرؤيا و تفسيرها. و لما دخل على الملك قال له: (السر الذى طلبه الملك لا تقدر الحكماء و لا- السحرة و لا المجوس و لا المنجمون أن يبينوه للملك، لكن يوجد إله فى السماوات كاشف الأسرار و قد عرّف الإله الملك ما يكون فى الأيام الأخيرة) .. فقال له الملك أفصح يا هذا، فشرح ذلك قائلا:

(_____ ۱) موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، (د. عبد الوهاب المسيرى)، مجلد ۴/ ج ۱/ باب ۴، مدخل .. و انظر كتبا أخرى مهمة فى- هذا الموضوع مثل (موسوعة العرب و اليهود فى التاريخ)، للعلامة الدكتور أحمد سوسة (يهودى عراقى أسلم و فضح كذب اليهود فى مؤلفاته فحورب و أهدرت إسرائيل دمه). آخر الزمان، ص: ۳۲ (أنت أيها الملك كنت تنظر و إذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم جدا قبالتك و منظره هائل .. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره و ذراعاه من فضة، و أما بطنه و فخذاه من نحاس، و ساقاه من حديد، بينما قدماه بعضها من حديد و بعضها من خزف. كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد و الخزف و النحاس و الفضة و الذهب معا و صارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا و ملأ الأرض كلها .. هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره قدام الملك: أنت أيها الملك ملك الملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة و اقتدارا و سلطانا و فخرا، و حيثما يسكن بنو البشر و وحوش البر و طيور السماء دفعها

لیدک و سلطک علیها جمیعا، فأنت هذا الرأس من ذهب. و بعدک تقوم مملکة أخری أصغر منک و مملکة ثالثة أخری من نحاس فتتسلط علی کل الأرض. ثم تکون مملکة رابعة صلبة کالحدید لأن الحدید یدک و یسحق کل شیء و کالحدید الذی یکسر تسحق و تکسر کل هؤلاء. و بما رأیت القدمین و الأصابع بعضها من خزف و البعض من حدید فالمملکة تکون منقسمة و یکون فیها قوة الحدید من حیث أنک رأیت الحدید مختلطا بخزف الطین. و أصابع القدمین بعضها من حدید و البعض من خزف، فبعض المملکة یکون قویا و البعض قصما. و بما رأیت الحدید مختلطا بخزف الطین فإنهم یختلطون بنسل الناس و لکن لا یتلاصق هذا بذاک کما أن الحدید لا یختلط بالخزف. و فی أیام هؤلاء الملوک یقیم إله السماوات مملکة لن تنقرض أبدا و ملکها لا یترک لشعب آخر و تسحق و تفنی کل هذه الممالک و هی تثبت إلی الأبد. لأنک رأیت أنه قد قطع حجر من جبل لا بیدین فسحق الحدید و النحاس و الخزف و الفضة و الذهب .. اللّه العظیم قد عرّف الملک ما سیأتی بعد هذا. الحلم حق و تعبیره یقین .. حینئذ خر نبوخذ نصر علی وجهه و سجد لدانیال و أمر بأن یقدموا له تقدمة و روائح سرور .. فأجاب الملک دانیال و قال: حقا إن إلهکم إله الآلهة و رب الملوک و کاشف الأسرار إذ استطعت علی کشف هذا السر). هذه هی نص الرؤیا التی توصف دائما بأنها أصدق و أشهر الرؤی الکتابیة التاریخیة، و تأویلها لا یحتاج إلی ذکاء، و لا یصح فیه الخلاف لأن النبی نفسه قد أوّلها، و لکن أهل الکتاب تعمدوا التلبیس و افتعلوا الاختلاف حسدا من عند أنفسهم آخر الزمان، ص: ۳۳ بعد ما تبین لهم الحق، فقد أقروا بهذه الرؤیا و تأویلها قرونا دون أن یدخلهم ریب فی أنها علی ظاهرها، و أن المملکة الأولی (الرأس الذهبی) هی مملکة بابل، و أن المملکة الثانیة (الصدر الفضی) هی مملکة فارس التی قامت بعد بابل و سیطرت علی العراق و بلاد الشام و مصر، و أن المملکة الثالثة (الفخذ من النحاس) هی مملکة الیونان الذین اجتاحوا مملکة فارس بقیادة الاسکندر المقدونی ستة ۳۳۳ ق. م.، و أن المملکة الرابعة (الرجلین من حدید ثم حدید و خزف) هی الامبراطوریة الرومانیة التی انقسمت إلی شرقیة و عاصمتها (القسطنطینیة) و غربیة عاصمتها (روما). لم یکن أحد من أهل الکتاب یشک فی هذا إطلاقا، بل کانوا جمیعا لشدة إیمانهم به ینتظرون المملکة الخامسة (مملکة اللّه) التی تدمر ممالک الشرک و الکفر و الظلم لا- سیما المملکة الرابعة التی اضطهدتهم و أذاقت الیهود بالذات الذل و الهوان و دمرت القدس سنة ۷۰ میلادیة، و نصبت الأصنام فی المسجد کما اشتهر عدد من أباطرتها بتعذیب النصاری بألوان من البشاعة و الفظاعة قل نظیرها فی التاریخ، و ظلوا کذلک طیلة ثلاثة قرون حتی دخل قسطنطین النصرانیة المحرفة، و استمر الاضطهاد للیهود و الموحدین من النصاری و سائر الفرق الأخری .. و فی ذلک الجو القاتم من الاضطهاد کان أهل الکتاب ینتظرون المملکة الخامسة بفارغ الصبر، و کانوا یعلمون یقینا أنها ستقوم علی ید نبی آخر الزمان المسمی عندهم (أرکون السلام) الذی علی کتفه خاتم النبوة، و الذی بشر به الأنبیاء کلهم حتی أن المهتدین من علماءهم جمعوا من سفر أشعیاء وحده ۳۰ بشری به، و کانوا یعرفون زمن بعثته بکثیر من الدلائل النصیة و العلامات الکونیة، و یترقبون تلک الدلائل و العلامات حتی جاء الیوم الذی قال فیه الإمبراطور المتعبد العالم بدینهم (هرقل): (قد ظهر ملک أمة الختان) و أیقن بذلک و شهد و هو زعیم الکفر الکتابی لزعیم الکفر الأمی أبو سفیان (بأن ملکه سیبلغ موضع قدمی)، کما ثبت فی الحدیث الصحیح المشهور. و فعلا قامت المملکة الربانیة الخامسة و ملکت موضع قدمی هرقل و غادر الشام و هو یقول (سلام علیک یا سوریة، سلام لا لقاء بعده)!! .. قامت هذه المملکة فسحقت ممالک الوثنیین و سیطرت علی معظم المعمورة بالعدل و السلام و کانت مساحتها تزید علی مساحة القمر، و دخل تحت لواءها من کل شعوب الأرض طائف عظیمة، و هنا فقط تفرق آخر الزمان، ص: ۳۴ أهل الکتاب و اختلفوا، فمنهم من اهتدی و هم قلة، و أکثرهم کفر بالحق لما جاءه ظلما و علوا)) «۱» ... بعد هذه التفاصیل و کما یبین الجدول اللاحق أن العلو الأول و معه الإفساد فی أرض الحدث (فلسطین) قد حدث فعلا، کانت بدایته علوا محمودا فی عهد النبیین داود و سلیمان علیهما السلام، ثم حصل التشرذم و الإفساد الکبیر بل وصل بهم الأمر إلی التلاعب و التحریف بشرع اللّه فشاع الظلم و کثرت المظالم بین العباد، خلال هذا الوقت سلّط اللّه تعالی علیهم قوما و ثنیین أشداء هم أهل بابل و تحدیدا وقت الملک نبوخذنصر .. بینما بقیة الحالات أما أنهم کانوا فی فلسطین و لکن دولتهم لم تشکل علوا، أو لم یکونوا متجمعین فی أرض فلسطین أصلا حین إفسادهم

بل كانوا متشرذمين مشتتين كما حصل فى عهد النبى صلى اللّه عليه و سلم عند ما كانوا بشكل مجموعات صغيرة فى بلاد الحجاز و الجزيرة ... الجدول أدناه يبين مراحل الممالك الخمسة التى هى من صلب عقيدة أهل الكتاب و المبنية على تفسير النبى دانيال لرؤية الملك البابلى نبوخذنصر و التى تبين العلو الأول الذى حصل بالتحديد:

جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة فى نبوءة دانيال عليه السلام التى عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر «۲» و حالة العلو و الإفساد و التدمير لليهود

جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة فى نبوءة دانيال عليه السلام التى عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر «۲» و حالة العلو و الإفساد و التدمير لليهود الدولة أو المملكة/ أهم ملوكها/ موقعها من الرؤيا الدولة الإسلامية التى حكمت بكتاب اللّه (التوراة) فى أرض فلسطين العلو الأول فى أرض/ داود عليه السلام (۱۰۱۳- ۹۷۳) ق. م. سليمان عليه السلام (۹۷۳- ۹۳۳) ق. م. كان علوا محمودا فى عصر النبيين الكريمين، ثم انقسمت مملكة بنى إسرائيل إلى مملكة يهوذا/ قبل دانيال عليه السلام (_____ ۱) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر الحوالى، ص ۵۴- ۵۸، بتصرف. (۲) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر الحوالى، ص ۵۷، بتصرف .. و انظر المصدر الرئيسى (دائرة المعارف العالمية و منها (موسوعة كولومبيا)، موسوعة بارون، الموسوعة العربية الميسرة). آخر الزمان، ص: ۳۵ فلسطين/ و إسرائيل و بدأ الإفساد./ مملكة الآشوريين بأرض العراق و سوريا/ الملك سرجون الثانى (۷۷۲- ۷۰۵) ق. م. (أخضع الأراضى المقدسة لحكم الآشوريين)./ قبل دانيال عليه السلام مملكة بابل بأرض العراق/ نبوخذ نصر أو بختنصر (۶۳۰- ۵۶۲) ق. م. دمر القدس و أخذ اليهود أسرى إلى بابل و قضى على العلو الأول .. و قد عاصره دانيال و عبر رؤياه المشهورة./ المملكة الأولى (الرأس الذهبى) مملكة الفرس بأرض فارس/ قورش (۵۵۰- ۵۲۹) ق. م. الذى قضى على بابل/ المملكة الثانية (الصدر الفضى) مملكة اليونان ببلاد اليونان/ الا سكندر الكبير الثالث (۳۳۶- ۳۲۳) ق. م. استولى على الأراضى المقدسة عام (۳۳۳) ق. م .. لم يكن هناك علو لبنى إسرائيل./ المملكة الثالثة (الفخذ النحاسى) مملكة الروم فى روما ثم روما و القسطنطينية/ ۱- الامبراطور أو غسطين مؤسس النظام الامبراطورى الذى ولد المسيح عليه السلام فى أيامه .. و قد كانت هناك دولة لبنى إسرائيل فى هذا العصر و لكن دون علو بل كانوا مذلولين. ۲- دقليديانوس (۲۴۸- ۳۰۵) م الذى قسم الامبراطورية دولتين شرقية بالقسطنطينية، و غربية بروما لكل منها قيصر مستقل. ۳- قسطنطين الأول مؤسس القسطنطينية و معتنق النصرانية (توفى عام ۳۲۷) م. ۴- هرقل و قد حكم عام ۶۱۰ م و فتح المسلمون الأراضى المقدسة فى عهده و ودعها إلى الأبد./ المملكة الرابعة (الساقان الحديديان و الأقدام من خزف و حديد) الدولة الإسلامية التى فتح اللّه تعالى الأمصار على يديها و حكمت العالم القديم بأسره بالقرآن/ رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه و سلم سيد الأولين و الآخرين، و أشهر ملوكها- الخلفاء الراشدون- و البقية أكثر من أن يذكروا./ المملكة الخامسة (مملكة اللّه) آخر الزمان، ص: ۳۶ و على هذا الأساس لم يعرف التاريخ صعودا لبنى إسرائيل و علوا كبيرا فتحت فيه الأمصار و سيطرت خلاله على دول أخرى عديدة إلا فى فترة النبى الملك داود و ابنه سليمان عليهما السلام، ثم تبعه فسادا و إفسادا فى أرض فلسطين أدى بالنهاية إلى تدمير مملكتهم و ديارهم تدميرا كاملا التى لم تدمر إلا فى وقت الملك نبوخذ نصر، و من قبله كان تدمير الملك الآشورى سرجون لهذه الأراضى جزئيا و قد حكمها ردحا من الزمن و لم يقض عليها .. و أما دخول كل من الاسكندر القدس عام ۳۳۳ ق. م. و تدمير الرومان للقدس عام ۷۰ م، فلم يكن خلال هذين الحدثين علو و شأن كبيرين لدولة اليهود بين دول العالم القديم ... و هنا تجدر ملاحظة أن كل المفسرين للآيات المذكورة من سورة الإسراء و التى تسمى أيضا سورة إسرائيل أجمعوا أن الأولى كانت من فعل الملك البابلى، و لكن الاختلاف كان فى الثانية. معلوم أن التفسير مر بعدة مراحل و له عدة مدارس، منها مدرسة التفسير بالمأثور عن النبى صلى اللّه عليه و سلم و الصحابة و التابعين رضى اللّه عنهم أجمعين، و مدرسة التفسير باللغة و علومها و فنونها، و مدرسة التفسير

بالرأی المحمود المستند للحقائق العلمیة و التاریخیة و منها ما یعرف بالتفسیر الموضوعی. «۱» یعتبر سیدنا ابن عباس من أهم مصادر المدرسة الأولی لأنه حبر الأمة کما وصفه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فهو خیر من نقل عن المصطفی صلی اللّه علیه و سلم .. یذکر رضی اللّه عنه فی تفسیر القوم الذین قاموا بالمهمة الأولی أی سبی بنی إسرائیل بأنهم قوم من أهل العراق، و أن الثانیة معطوفة علی الأولی فالقوم نفس القوم فی الأولی و الثانیة التی ستحصل فی المستقبل. أصحاب المدرسة الثانیة انقسموا بین مقر بحصول الحالة الأولی فقط بینما الثانیة لم تحصل بعد، و بین من قال أن الحالتین حصلتا و انتهی الأمر إلا إذا عادوا إلی فعلتهم فسیسلط اللّه تعالی علیهم من یخزیهم و یذلهم مرة أخری و استندوا إلی قوله تعالی: وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکَ لَیَبْعَثَنَّ عَلَیْهِمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ مَنْ یَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِیعُ (_____ ۱) لمزید من تفاصیل هذا الموضوع یمکن للقارئ الکریم الرجوع إلی کتابنا (القرآن منهل العلوم)، التفسیر و التأویل، ص ۱۰۰. آخر الزمان، ص: ۳۷ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (۱۶۷) (الأعراف: ۱۶۷). أصحاب المدرسة الثالثة اعتمد معظمهم علی الحقائق التاریخیة التی ذکرناها فتوصلوا مستندین أیضا إلی أحادیث المصطفی صلی اللّه علیه و سلم إلی أن الوعد الثانی لم یتحقق بعد ... لنحاول أن نتدبر النص القرآنی: ۱- وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیراً (۴) .. أی کتبنا علیهم أنهم سیکون لهم علوا عظیما و ملکا کبیرا فیفسدون و یقتلون و یدمرون، و کلمة (الْأَرْضِ) فی الآیة هی أرض فلسطین لأن الآیة تبعت آیة الإسراء التی تحدثت عن المسجد الأقصی المبارک، و هذه من أسالیب البلاغة القرآنیة. و انظر إلی قوله تعالی (کَبِیراً) أی لم یکن له مثیل فی أی حقبة أخری، و قد حصل العلو الأول فی أرض فلسطین بینما لم یحصل الثانی. ۲- فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولًا (۵)، أی إذا ما حصل موعد العلو الأول فإن عبادا لنا سیتولون تدمیرکم و قد کان من أمرهم مع أهل بابل کما ذکرنا، و تدبر قوله تعالی (عِباداً لَنا)، فأهل بابل کانوا کفارا فسلطهم اللّه تعالی علی أهل کتاب لابتعادهم عن منهجه تماما کما یحصل لنا الیوم من تسلط الکفار علینا و نحن أمة المصطفی صلی اللّه علیه و سلم، فالناس عباد اللّه کافرهم و مؤمنهم شاءوا أم أبوا. ۳- ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمُ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ وَ أَمْدَدْناکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ وَ جَعَلْناکُمْ أَکْثَرَ نَفِیراً (۶)، (ثم) أداة عطف تفید التتابع بتراخی زمنی و لیس مثل (ف) التی تعطف بدون تراخی زمنی أی مباشرة أو بعد مدة قلیلة. معنی ذلک أن ال (ثم) هذه تعنی أن هناک فترة زمنیة لیست قصیرة بین العلوین الأول و الثانی الذی وصفه تعالی بأن فیه سوف یکون لهم مدد بالمال و السلاح و الرجال من أمم أخری لذلک قال (أَکْثَرَ نَفِیراً) و لم یقل (أکثر عددا)، و هو الأمر الحاصل الیوم بدولتهم المتغطرسة المفسدة المتعالیة القاتلة التی أمدت بکل سبل العون و البقاء من أمم أخری تحت الإرهاب الفکری و التفسخ العقائدی المتأتی من سیطرتهم علی المال و الإعلام فی العالم الغربی .. و انظر إلی کلمتی (الکرة) و (علیهم). فالکرة تعنی الرجعة و علیهم تعود علی القوم آخر الزمان، ص: ۳۸ الذین قاموا بالسبی الأول و هم أهل العراق، أی أنکم ستسبونهم کما سبوکم أول مرة و هو ما حصل الیوم باحتلال العراق من قبل منفذی الأوامر الصهیونیة أصحاب البیت الأسود سود اللّه وجوههم و نوایاهم، و اللّه أعلم. المتأمل بتصریحات القوم من الإدارتین الصهیونیة و الأمریکیة المتصهینة یجد أن من عقائدهم الرئیسیة التی لا جدال فیها أو مساومة علیها هو أن قیام دولة لإسرائیل ضرورة لنزول المسیح، و أن مشروع السلام هو تأخیر لوعد اللّه، و أن القدس بکاملها یجب أن تکون تحت سیطرة إسرائیل المبارکة و المبارک من یبارکها و الملعون من یلعنها أو یعادیها، و أن الفلسطینیین و المسلمین عموما رعاع وثنیون و حزب یأجوج و مأجوج، و أن الألف سنة السعیدة یوشک أن تکون لکن بعد خطف المؤمنین إلی السحاب لملاقاة الرب عند نزوله و دمار کل الوثنیین فی معرکة هرمجدون الکبری «۱» ... کما و یقول إحدی أهم عقائدهم کلما قتلوا أکثر من العراقیین- أهل بابل کما مدون لدیهم- کلما اقترب نزول المخلّص أو الرب کما یسمونه- الدجال عندنا- لیقیم دولة الرب، و هو الأمر الذی یصرحون به علنا بل تجده أیضا علی صفحات الویب الخاصة بهم. هذا یفسر لنا إصرار الإدارة الأمریکیة المتصهینة البقاء فی العراق لمدة طویلة لأنهم یعتقدون أنهم یجب الحفاظ علی دولة إسرائیل المدللة لأن زوالها أصبح وشیکا حسب توراتهم ... و هذا ما یفسر أیضا تصریحاتهم قبل و خلال و بعد

احتلالهم الأخير للعراق من أن هذه الحرب إنما هى حرب عقائدية لأجل حماية العقيدة المنحرفة لهم و المتعلقة بما يؤمنون به من أن احتلال أرض فلسطين يؤدى إلى عودة المسيح عليه السلام، كذلك يفسر لك ذلك كل ما حصل لأهل العراق من مؤامرات تقتيل و تعذيب و تشريد و حروب غبية على يد مأجورهم نظام البعث المقيت ثم لعبة الحصار و أخيرا الاحتلال على يدهم مباشرة. ۴- إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً (۷)، أى أنكم إذا ما عدتم للفساد- و هو الحاصل اليوم- فسوف يرجع القوم عليكم ليدمروا

(_____ ۱) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر الحوالى، ص ۱۲، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۳۹ ديباركم و يدخلوا الديار كما دخلوها أول مرة، و المتأمل للنص يجد أن العملية معطوفة بالأداة (ف) بقوله تعالى (فَإِذا جاءَ)، و الفاء تفيد التتابع المباشر أو بفترة زمنية قصيرة، أى بعد علوهم الثانى و إفسادهم سيكون عودة القوم عليهم سريعة دون الحاجة للوقت الطويل التى تمثله أداة العطف (ثم) .. و يعضد هذا الرأى قوله تعالى فى نهاية السورة وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً (۱۰۴) (الإسراء: ۱۰۴) .. أى إذا ما جاء الوعد الثانى فإنكم ستأتون مجتمعين إلى الأرض التى وعدتم بسكناها عند ما كنتم مؤمنين تستحقون النصر ثم أزيل عنكم هذا الشرف بعد ما كفرتم، و هى أرض فلسطين و قد حصل ذلك اليوم. أما القول هنا بأن وعد الآخرة يقصد به القيامة، فإنه مردود من وجهين، الأول من سياق النص الذى يشير إلى السكنى فى الأرض أى أرض فلسطين، و الثانى أن جميع الناس سيحشرون لفيفا فى أرض المحشر يوم القيامة فلا داعى للتخصيص، و اللّه أعلم. ۵- من سياق الآيات نجد أنها تتعلق بطرفين لا ثالث لهما، الأول بنو إسرائيل و الثانى القوم الذين سبوهم أول مرة و خربوا ديارهم و معابدهم، و هم على رأى الغالبية الساحقة من المفسرين من جميع المدارس أهل بابل .. يحتج البعض بقولهم أن نبوخذ نصر البابلى كان موحدا على أساس أن الخطاب القرآنى فى الإسراء (الآية: ۵) فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا (۵) تدل على عطف العملية بشخوصها و أحداثها على الذات الإلهية، و هذا خطأ فادح .. الرد على هؤلاء من كتاب اللّه تعالى فى الآية ۱۱۴ من سورة البقرة، إذ يقول اللّه تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ (۱۱۴) .. جاء فى أسباب نزول هذه الآية الكريمة أنها نزلت فى بعض أهل الكتاب ممن والى بختنصر البابلى الكافر و أعانه على تخريب بيت المقدس و تحريقه، و قيل المراد بهم مشركوا قريش ممن منع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من دخول البيت الحرام. و قال العلماء: الصحيح أنها عامة فى آخر الزمان، ص: ۴۰ تحذير كل من يمنع ذكر اللّه فى المساجد و سعى فى خرابها على أساس أن المعنى لعموم النص لا لخصوص السبب، و تخريب المسجد قد يكون حقيقيا كما فعل بختنصر، و قد يكون مجازيا كمنع المشركين المسلمين حين صدوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن المسجد الحرام، أو كما يحصل اليوم من منع اليهود أهلنا فى فلسطين من أداء مناسكهم و العبث و التخريب الذى فعلوه و يفعلوه ببيوت اللّه تعالى فى فلسطين أو أية بقعة فى الأرض، فتعطيل المساجد عن الصلاة و إظهار شعائر الإسلام فيها تخريب لها. «۱» و الآن دعونا نتأمل الأحداث على النحو الذى يجعلنا نربط الأمور الآتية: ۱) الآيات الأولى من سورة الإسراء حول الوعد الحق للقضاء على دولة اليهود. ۲) تفسير سيدنا ابن عباس للآية و قوله إن القوم أهل البأس الشديد هم قوم من أهل العراق. هذا الأمر شهد له التاريخ و كل من عرف أهل العراق، و من أصدق من اللّه حديثا، و ها هو سيف اللّه المسلول سيدنا خالد بن الوليد يعطى أهل العراق هذا الشرف إبان فتوح العراق بقوله (ما قابلت قوما أشد بأسا عند اللقاء من أهل فارس) و يقصد أهل العراق لأنه كان يومئذ جزءا من الإمبراطورية الفارسية و كثير من الجند فى الجيش الفارسى كانوا مجندين من قبائل العراق مكرهين عدا من كان منهم على الإسلام. ۳) قصة اليهودية نقلا عن محاضرة الدكتور محمد أحمد الراشد التى ذكرت بأنهم يؤمنون بأن الفناء سيكون مصيرهم بعد ما تقوم دولتهم الثانية ب ۷۶ سنة و هى مدة مدار مذنب هالى، و نظرية الأستاذ بسام جرار و التى ذكر تفاصيلها الأستاذ الفاضل فى محاضرة مسجلة «۲»، و كذلك ما ذكره الأستاذ

سفر الحوالی فی بحثه عن (یوم الغضب) و ما یعتقدونه فی توراتهم من أن نهایة دولتهم فی آخر الزمان ستکون من الآشوریین. (_____ ۱) روائع البیان فی معان القرآن، ص ۱۱، بتصرف. (۲) انظر کتابنا (المنظار الهندسی للقرآن الکریم)، و کتابنا (القرآن منهل العلوم). و کذلک کتاب (یوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب) لفضیلة الأستاذ الدکتور سفر الحوالی الذی یتحدث عن نهایة الیهود باعتراف توراتهم. آخر الزمان، ص: ۴۱ ۴) حدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم السابق حول حصار العراق، و المؤامرة المحاکة ضد العراق و تدمیره و احتلاله و إبادة شعبه، و التی لو قدر أن یطلع العالم عن حقیقة و حجم المأساة التی تکبدها هذا البلد لشابت الرءوس من هول ما حصل له مما حدی بالکونغرس الأمریکی أن یرجئ فتح الملفات السریة لحرب الخلیج الثانیة إلی ۱۵۰ عام بعدها بعد أن کانت الملفات السریة لحدث ما تفتح بعد ۳۰- ۵۰ عاما فقط. و لو لا فضل اللّه و رحمته لما بقی من أهل هذا البلد العریق من أحد، فقد أصبحت التجارب المسرطنة و الإشعاعیة و الفتک الجرثومی و الیورانیوم المنضب فی الطعام و الشراب و الملبس الذی یصدر إلیه، فضلا عن تلوث أجوائه بکل أنواع الملوثات، بل و حتی زراعته و أنهاره لم تسلم من ذلک. ۵) أن النفط سینفذ خلال مدة أقصاها ۱۰۰ عام، و عدم وجود بدیل ناجح و عملی آخر غیره للطاقة، و ما یعکسه ذلک علی کل معدات التقنیة و الأدوات الحدیثة و التی تعتمد علی الطاقة بما فی ذلک الأسلحة. ۶) محاضرة الدکتور أحمد الکبیسی حول مدة الحضانة الإلهیة لأی شعب لکی یتطهر مما علق به من السیئات لا تقل عن ۴۰ عاما مستندة بذلک علی قصة التوهان لبنی إسرائیل بعد عبادتهم العجل حتی یصل ذلک الشعب إلی ما أراده اللّه له من الطهر و الصلاح. ۷) مقارنة الفترة التی سبقت بعثة المصطفی صلی اللّه علیه و سلم و ما کانت أحوال العرب فی الجزیرة العربیة و حروبهم و أحوال الأقوام من حولهم و کیف أن اللّه تعالی هیئ کل الأحداث لتصب فی النهایة فی مصب نصرة الدین. ۸) حدوث أغلب علامات الساعة الصغری و کما بینا فی هذا الکتاب. ۹) بدء ظهور ما یدل علی قرب العلامات الکبری و من أهمها کثرة الظلم فی العالم خصوصا لأمة الإسلام، و کذلک العلو الثانی لبنی إسرائیل کما بینا. ۱۰) أن دولة إسرائیل تقوم الآن بزراعة بساتین کثیرة من أشجار الغرقد و هی شجرة الیهود المقدسة فضلا عن تجمعهم فی مکان واحد من کل أرجاء الدنیا و کذلک ظلمهم و فسادهم و إفسادهم و قتلهم للمسلمین و التنکیل بهم و الذی فاق کل حدود الوصف خصوصا بعد انتفاضة الأهل المبارکة فی أرض الرباط .. و هم کما وصفهم آخر الزمان، ص: ۴۲ المصطفی صلی اللّه علیه و سلم فی الأحادیث التی یرویها أهل السنن .. ففی صحیح مسلم (الإمارة- ۳۵۴۴)، عن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تزال طائفة من أمّتی ظاهرین علی الحقّ لا یضرّهم من خذلهم حتّی یأتی أمر اللّه و هم کذلک) .. و فی حدیث مماثل أخرجه الإمام الترمذی فی الفتن برقم (۲۱۵۵) عن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (إنّما أخاف علی أمّتی الأئمة المضلّین)، قال و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تزال طائفة من أمّتی علی الحقّ ظاهرین لا یضرّهم من یخذلهم حتّی یأتی أمر اللّه) قال أبو عیسی هذا حدیث حسن صحیح. و فی مسند الإمام أحمد/ باقی مسند الأنصار- رقم (۲۱۲۸۶)، عن أبی أمامة قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (لا- تزال طائفة من أمّتی علی الحقّ ظاهرین لعدوّهم قاهرین لا- یضرّهم من خالفهم إلّا ما أصابهم من لأواء حتّی یأتیهم أمر اللّه و هم کذلک)، قالوا یا رسول اللّه و أین هم قال (ببیت المقدس و أکناف بیت المقدس). لو ربطنا ما سبق من نقاط و جمعناها مع بعض لعلمنا بعد کل ما ذکر أن حدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ((لا تقوم الساعة حتی یقاتل المسلمون الیهود فتکونون شرق الأردن و یکونون غربه و یقاتلهم الشجر و الحجر إلا شجرة الغرقد ...)) و الذی ذکرناه سابقا قد اقترب موعد تحقیقه بإذن اللّه تعالی و لکن علینا قبله أن نعود إلی دیننا و نطبق شرع اللّه لنحظی بنصر اللّه و تحقیق وعده الناجز إن شاء اللّه تعالی. لذلک و رغم کل ما تعانیه الأمة من تصدع و تشتت و طمس للهویة و ضیاع للفکر و الانتماء إلا أننی علی یقین من النصر القریب و لعله أقرب مما نتصور لأن تسارع الأحداث بشکل مذهل کتسارع البکرة عند نهایة الخیط، و لنا فی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و آله و أصحابه المجاهدین الأسوة الحسنة و کلنا یعرف کیف وعد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم المسلمین بفتح البلدان و انتشار الدین و فی أی وقت، وقت بلغت فیه القلوب الحناجر عند ما کان المسلمون

محاصرون فى الخندق. لعل البعض سيقول أين نحن من هؤلاء الأماجد فأقول نعم علينا العودة إلى اللّه لنكون مثلهم و يتحقق فينا الوعد الحق كما كان لسلفنا الصالح و نعز الدين كما أعزوه و ننتصر به كما كان لهم، و للّه الأمر من قبل و من بعد و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم.

الفصل الثالث سنة اللّه فى الأرض

الفصل الثالث سنة اللّه فى الأرض «۱» كما سبق و أن أشرنا إلى قصة سورة الروم «۲» تبين السبق القرآنى فى موضوع معركة حدثت بين الفرقتين، و هو قوله تعالى فى سورة الروم الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (۳) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴). لكن السنة النبوية ممثلة بالحديث الشريف فصلت ما كان و سيكون من أمرهم. فالروم لا يقتصر معناهم على رومان العصر القديم بل سيمتد تأثيرهم فى الأرض و سيكونون مناطحين للمسلمين حتى قيام الساعة، و أما الفرس فسينحسر تأثيرهم و يدخلون الإسلام و يصبحون فى صفه. و أما كلمة العجم فهى الأخرى لا تقتصر على الفرس كما يعتقد خطأ عند العامة بل يتعداه لكل ما هو غير عربى، و كما بينا فى تعليقنا على معنى العجم فى حديث المصطفى صلى اللّه عليه و سلم حول حصار العراق و الشام. و لو تدبرنا الآية الكريمة نجد أنها تنتهى بقوله جل و علا لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ ...، أى أن تقلب أحوال الأمم عند اللّه تعالى، و ليس كما يقيسه البشر قبل وقوع الحدث أو وقته أو خلاله أو بعده. الأمر الذى يؤكد ما سبق و أن أشرناه فى كلامنا فى فصل الاستثناء العام و الخاص. لقد سنّ اللّه تعالى للبشرية سننا و نواميس و قوانين، منها أن قيادة الحضارة و المجتمعات البشرية تكون لأمة أو جماعة تملك من مقومات تشكل القيادة الحضارية كالمقومات المادية أو الروحية أو الاثنين معا و كما ذكرنا فى البداية. فتشكل تلك الأمة حضارة لتفعل و تسن القوانين التى تكون شخصيتها فإن كانت توافق أوامر اللّه تعالى فى

(_____ ۱) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أحيل أخى القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية للحضارات)، و كذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالى (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب). (۲) تجد فى الكتاب الأول من سلسلتنا (ومضات إعجازية من القرآن و السنة النبوية)، كتاب التاريخ و الآثار، ما يفصل لك قصة هذه السورة. آخر الزمان، ص: ۴۴ العدالة فإنها ستستمر كما كان من أمر حضارتنا الإسلامية التى دامت لأطول فترة حضارية كونتها أمة فى التاريخ، و كان ذلك طوال ۱۳۰۰ عام عدا بعض سنوات النزول و التى يتبعها صعود و كما أسلفنا، مصداقا لقوله تعالى: قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۲۹)، (الأعراف: ۱۲۹) .. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (۵)، (القصص: ۵). أما لو أدارت ظهرها لعدالة اللّه فى خلقه فإنها تستحق العقوبات التى تنزل بها بالأشكال التى بيناها. أما بقية الأمم الكبيرة فى فترة البعثة الشريفة فقد قرر الإسلام زوال إحداها و بقاء الأخرى فى صراع مع المسلمين حتى قيام الساعة. و الرسول صلى اللّه عليه و سلم وجه لذلك حين قرر فى أحاديث عديدة إن بلاد الشام ((رباط)) المجاهدين، و أن أهل الشام فى جهاد دائم إلى قيام الساعة. و هذا التوجيه النبوى يمكن ربطه بتوجيه نبوى آخر هو قوله صلى اللّه عليه و سلم: ((فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا و الروم ذات القرون، كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صبر، و أهله أهل لآخر الدهر. هم أصحابكم ما دام فى العيش خير)) «۱» .. و فى حديث آخر رواه موسى بن على عن أبيه قال: ((قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: (تقوم السّاعة و الرّوم أكثر النّاس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال لئن قلت ذلك إنّ فيهم لخصالا أربعا إنّهم لأحلم النّاس عند فتنة و أسرعهم إفاقة بعد مصيبة و أوشكهم كرّة بعد فرّة و خيرهم لمسكين و يتيم و ضعيف و خامسة حسنة جميلة و أمنعهم من ظلم الملوك)) «۲». و الناظر فى هذا التوجيه النبوى يلاحظ أمرين: الأول، قوة الارتباط بين موقع بلاد الشام كرباط دائم للمجاهدين إلى يوم القيامة، و بين استمرار المواجهة مع

(_____ ۱) کنز العمـــال، ج ۱۲، ص ۳۰۳، حدیث رقم ۳۵۱۲۷، و مصنف ابن أبی شیبة، ج ۴، ص ۳۰۶، و مسند الحارث، ج ۳، ص ۷۱۳. (۲) صحیح مسلم، ج ۱۸، باب الفتن (القاهرة: المطبعة المصریة و مکتبتها، بلا تاریخ)، ص ۲۲. مسلم، ج ۴، ص ۲۲۲۲، مسند أحمد، ج ۴، ص ۲۳۰، معجم الأوسط- الطبرانی، ج ۸، ص ۳۹۱. معجم الکبیر- الطبرانی، ج ۲۰، ص ۳۱۰. آخر الزمان، ص: ۴۵ الغرب الذی یشیر إلیه الحدیث بلفظ الروم. فالغرب هو التحدی الأکبر لدار الإسلام، و هو تحد عنید مستمر کلما هلک جیل من الغرب خلفه جیل آخر ذوی صبر علی متطلبات المواجهة و تکالیفها. و الأمثلة لهذا العناد و الصبر الغربیین أمام المد الإسلامی کثیرة و متنوعة. و لقد تمثلت مظاهرها فی الأندلس و صقلیة و شرق أوربا، و فی الکرات و الهجمات المتوالیة علی دار الإسلام عبر ثغور بلاد الشام و مصر و المغرب العربی، و فی معابر البحر الأحمر و المحیط الهندی. أما الخطر الشرقی الذی کانت تمثله فارس فقد انهار بعد نطحة أو نطحتین: مواجهة فی القادسیة و أخری فی نهاوند ثم لا فارس بعد و إنما تحولت إلی منعطف جدید استمر إلی أیامنا الحاضرة. و الشعوب التی تلی فارس من الصین و منغولیا و غیرها لم تکن خطرا حقیقیا. و الهجمات التی قامت بها جماعات المغول علی العالم الإسلامی إنما کانت هجمات بدائیة جذبتها روائح الخلافة المیتة و المجتمع الإسلامی المیت فقاموا بدور دابة الأرض التی أکلت منسأة سلیمان المتوفی و أسقطت جثته علی الأرض. أی أن هذه الدول الشرقیة دخلت فی الإسلام و تحولت من رقم ضده إلی رقم یقف إلی جانبه ... و لکن السؤال الأهم الذی یشمل جمیع الأرقام- الدول- عربیها و عجمیها و المحسوبة فی صف الإسلام الواحد کیف یمکن تحویلها إلی جهة الیمین لتصبح فعالة بدلا من بقاءها أصفار علی الیسار لا قیمة لها. و ثمة أمر آخر یشیر إلیه التوجیه النبوی و هو إیجابیة النظر فی تحدی الغرب رغم عناده و استمراره. فهم ((لأصحابکم ما دام فی العیش خیر)). و لعل العیش المقصود هنا أسلوب الحیاة فی المجتمع الإسلامی. فما دام هذا المجتمع یلتزم منهج اللّه فی العیش و فی توفیر أسباب المنعة فسوف یقدر الغربیون الخیر فی هذا المنهج و یسعون لمصاحبة أهله. أما حین ینتکس هذا المنهج فی حیاة المسلمین فسوف ینظر الغرب إلیهم نظرة استخفاف و یعاملونهم بما یستحقون. و هذا یعنی إن حسم المواجهة مع الغرب یجب أن تقوم علی رکنی الخیر فی الإستراتیجیة الإسلامیة. الرکن الأول إعداد ما یستطاع من قوة و من رباط الحاملات العسکریة حتی لا یستسهلوا مهاجمة دار الإسلام و الرکن الثانی هو حسن عرض الإسلام بالفکر و التطبیق و هو ما یتفق مع مستوی التفکیر الغربی. الذی یتمتع بکثیر من الخصائص الإیجابیة فی هذا المیدان .. و سواء کانت الإشارة فی القسم آخر الزمان، ص: ۴۶ الثانی من الحدیث الثانی من الرسول صلی اللّه علیه و سلم أو من عمرو ابن العاص فإنها تشیر إلی أمر ثالث و هو أن العقل الإسلامی هنا لا یبحث فی الغرب عن السلبیات فحسب و إنما یری الإیجابیات و یعترف لهم بها: فهم أحلم الناس فی مواجهة المشکلات، و أسرعهم نهوضا بعد النکسات، و أوشکهم کرة بعد هزیمة، و خیرهم فی توفیر الضمان الاجتماعی للمساکین و الأیتام و الضعفاء. و یتوج هذه الصفات الأربعة صفة خامسة جمیلة و هی تمسکهم بالحریة و الدیمقراطیة و مناعتهم ضد استبداد الملوک و الرؤساء. و هذا منهج فی النظر إلی الغرب یفید فی أوقات الحرب و السلم سواء. فهو یوجه المسلمین فی أوقات الحرب أن یبصروا جانب القوة فیمن یواجهونهم فیتقونه، و أن یبصروا فی زمن السلم مزایا الآخرین فلا یغمطونهم حقوقهم و یکسبون مودتهم «۱». فی وقتنا الراهن تمکنت الولایات المتحدة و التی تسمی نفسها روما الجدیدة و تحمل فی شعارها نفس النسر التی کانت روما تحمله، و تطلق علی منتسبی حکومتها نفس الألقاب التی کانت تطلقها روما علی کبار و أمراء دولتها و هو (السیناتور)، بل و حتی مجلس الدولة الکبیر (الکونغرس) یحمل من معانی تلک الحضارة الغابرة. نقول تمکنت هذه الدولة الحدیثة من تشکیل تلک المقومات لصالحها، و لکنها غیر قادرة علی الحفاظ علی تلک القیادة فتراها صعدت و وصلت للقمة و الیوم هی فی طور النزول کما یحدد و یحذر الکثیر من مفکریها و منظریها. فعند ما أرادت الولایات المتحدة الأمریکیة فی نهایة القرن التاسع عشر من بناء دولة قویة لیست لها مثیل فی بقیة الدول، و ذلک بعد انتهاء حرب الاستقلال من السیطرة البریطانیة و بعدها الحروب الأهلیة، بحثت فی التاریخ البشری و درسته جیدا فوجدت أن تاریخ المسلمین و دولتهم العظیمة کانت المثل الذی یحتذی به لبناء دولتهم الحلم، فسنت القوانین

التى لا ينفذ منها على غرار ما فعله المسلمون الذين لم يتركوا أمرا فى الشريعة و الأحكام و المعاملات إلا و أثروا فيه إثراء عظيما، فوضعوا لكل شيء قانون سواء أ كان ذلك الشيء أمرا من أمور الدين أو الحياة أو علما من العلوم الوضعية تماما كما جاء (_____ ۱) هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلانى، ص ۳۰۷- ۳۰۹، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۴۷ به القرآن و السنة الذى وضع لكل شيء قانون و لكل أمر تصرف. بل و إنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا حين استقطبوا كل علماء الدنيا و من كافة الجنسيات ليبنوا بنائهم العلمى و دولتهم المتقدمة علميا، و هو بالضبط ما نسخوه من المسلمين حينما بنى الخليفة العباسى المأمون دار الحكمة ببغداد و استقطب أكثر من خمسمائة عالم من شتى بقاع الدولة الإسلامية و فى كافة العلوم الطبيعية من فلك و كيمياء و هندسة و رياضية من رياضيات و حساب و جبر و عددية و طب و نبات و حيوان و غيرها، ثم حذا حذوه فيما بعد أمراء آخرون فى الأندلس و القاهرة و استنبول. إلا أن الفرق الجوهرى بين الحالتين أن حضارة الإسلام وازنت بين الكفتين المادية و الروحية، و لم تتكس إلا عند ما تركت كفة الروح و الأخلاق تسقط. بينما أخذ هؤلاء القوم الكفة المادية فقط بناء على ما يحملوه من اعتقاد منحرف، و ضنوا أن رأسماليتهم و عولمتهم ستحميهم من قانون التأريخ و سنة اللّه فى الأقوام الذين خلوا. لقد ضرب القرآن الكريم مثلا لأولى الألباب فى آل فرعون و الذين من قبلهم الذين كفروا بآيات اللّه فأخذهم اللّه بذنوبهم، و ينطبق هذا المثل فى واقعيته مع أهل حضارة الغرب فى زماننا هذا. هؤلاء الذين أخذوا من حضارة الإسلام العظيمة كل شيء متقن عظيم إلا الأخلاق و الشرف و القيم، أى أنهم استخدموا كفة الميزان المادية و أهملوا الكفة الأخرى، و هنا سيكون مقتلهم إن شاء اللّه تعالى و كما تنبأ الكثيرون من علماؤهم و فلا سفتهم، و هذه التنبؤات ليست بعيدة عن الصحة فهى سنة اللّه فى عباده، حيث يقول اللّه تعالى فى سورة (الأنفال): ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۵۳) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ (۵۴)، (الأنفال). و هذه السنة إذا طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن اللّه لهم الأرض و سخر لهم قواها، و آتاهم من كل الثمرات و علمهم ما لم يكونوا يعلمون، و وسع لهم الأرزاق، فأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكنهم خانوا أمانة القيادة و المسئولية، و طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فهم أهل لأن يعمل اللّه فيهم سنته فيغير ما بهم و يسحب القيادة منهم و ينقلها إلى غيرهم كما سحبت القيادة من القوة الثانية- الاتحاد السوفيتى- فجأة لأن الخراب كان فى باطنها لا فى ظاهرها و فى معنوياتها قبل مادياتها. آخر الزمان، ص: ۴۸ و الغرب المنفرد الآن بالقوة و التأثير فى الساحة العالمية ليس أحسن حالا من نظيره السوفيتى رغم ما يبدو للبسطاء من الناس من هالته الإعلامية الكبيرة، و ها هى بدايات الانهيار يبدو واضحة لكل ذى لب. على أن شراسة المقاومة و المكابرة و العناد الأجوف سيكون أطول و أكبر لعوامل عديدة. هذا الانهيار تراه موجودا فى كتاباتهم هم لا نحن، و لكنها لا يسمح لها أن تنتشر مخافة انهيار المعنويات المنهارة أصلا. كبار كتابهم يعترف بأن حضارة الإسلام و فكره مستعصى عليهم رغم قرن كامل من السموم التى بثوها لنا، و الحروب التى أشعلوها علينا، و التدمير الذى أحدثوه فى دولنا، و رغم كيانهم المسخ الذى زرعوه فى جسدنا و ملئوه سما زعافا. فما كان منهم أخيرا إلا أن أعلنوها صراحة و بكل وقاحة و دون أغطية أن الإسلام هو ال (مطلوب حيا أو ميتا detnaWtsoM)، و هجموا و ضربوا و دمروا هنا و هناك و ما زالوا و سيستمرون هكذا حتى يأذن اللّه بنصر دينه و عزة أمته، و ما ذلك على الظالمين ببعيد. فاعلموا أيها الأخوة أن أمريكا مهددة بفناء عظيم باعتراف كبار المفكرين و المحللين و المؤرخين و علماء الاجتماع و كذلك علماء الفلك و الجيولوجيا، و ذلك من أوجه عدة: ۱. أن كويكبا أو جزء من كويكب أو نيزكا عملاقا سيضرب الأرض يأتى من مجموعتنا الشمسية، و هو بحجم أكبر من ذاك الذى ضرب المريخ عام ۱۹۹۸ م و أحدث فيه أضرار هائلة، و يطلق على هذا النيزك العملاق عند أهل الفلك ب- نيزك ۱۹۹۷-، و حجمه الهائل هذا سيمكنه من إحداث انفجار يعدل مئات المرات أقوى من أقوى انفجار نووى تمكن منه البشر. و قد تم إجراء حسابات على مكان و دقة الضربة المتوقعة فجاءت قسم منها أن النيزك سيمر بجانب الأرض و على مسافة قريبة جدا، مما سيؤدى إلى ارتفاع أمواج البحار و المحيطات

لتغطى القارات و منها قارتى الأمريكيتين .. و جاءت حسابات أخرى لتؤكد أنه سيضرب الأرض مباشرة، و أغلب الحسابات لمكان الارتطام هو قارة أمريكا الشمالية و قسم من الجنوبية، و ذلك فى الأعوام بين ۲۰۱۹- ۲۰۲۸ م، حتى أنهم يفكرون منذ الآن أن يضربوه بصاروخ نووى أو نيوترونى لتفجيره جوا قبل أن يصل الأرض، و لكن كثير من العلماء يحذرون من أن ضربه بهذا السلاح قد تكون ضرره أكثر من نفعه لصعوبة السيطرة على مسار النيزك و لحسابات علمية أخرى، و اللّه أعلم. ۲. أن خط الجرف القارى للساحل الغربى من الولايات المتحدة ذى الخاصية الانزلاقية بين صفيحتى القارة الأمريكية و الصفيحة الباسيفيكية، و الذى تقع عليه آخر الزمان، ص: ۴۹ كبريات المدن الأمريكية (لوس‌أنجلوس، سان فرانسيسكو، سان دييغو و غيرها) و هو ما موضح فى الأشكال أدناه- لاحظ الخط الذى يمر حول هذه المدن- سيحصل فيه انزلاق يؤدى إلى زلزال عظيم يفصل هذه المنطقة عن بقية صفيحة أمريكا الشمالية و يسكنها قاع المحيط. و هذا الزلزال متوقع بين عشية و ضحاها كما يقول علماء الأرصاد الجيولوجية و الزلزالية، و اللّه أعلم. المكان المتوقع سقوط الكويكب عليه هو الولايات المتحدة الأمريكية و سبحان ربك القائل: أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ (۱۶) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (۱۷) (الملك). و صدق رسوله صلى اللّه عليه و سلم الذى قال فى الحديث القدسى نقلا عن ربه (افعل ما شئت كما تدين تدان)، و عقوبة ربك من صنف ما ظلموا به الأمم من ضرب بقنابل مرعبة مدمرة «۱».

(۱) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أحيل أخى القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية آخر الزمان، ص: ۵۰ الجرف القارى للساحل الغربى للولايات المتحدة الأمريكية المتوقع انفصاله و غرقه فى المحيط إثر الانزلاق الهائل الذى سيحصل فى الصفيحتين التكتونيتين لغرب أمريكا و المحيط الهادئ (لاحظ الخط فى الرسم الثانى)

للحضارات)، و كذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالى (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب). آخر الزمان، ص: ۳۵۱. كما و أن كبار منظريهم و فلاسفتهم يحذرون من التمادى بهذا التحلل الخلقى الذى أصاب مجتمعهم و ما سيؤدى إلى خراب اجتماعى و اقتصادى، و ما مظاهر رفض العولمة الأمريكية، و المقت العالمى للهيمنة الأمريكية، و إفلاس كبار الشركات الأمريكية، و تراجع مستوى الصرف بالدولار بالمقارنة مع بقية العملات الأخرى إلا دليل على ما يقول هؤلاء المنظرين و هو ما نشاركهم به .. كل ذلك أدى إلى تعاظم الهوس الأمريكى لاحتلال منابع النفط و السيطرة على مصادر الثروات العالمية لضمان مستقبلهم المنهار. فهذا بول كينيدى واحد من كبار مؤرخيهم يذكر فى كتابه (نشوء و تطور الامبراطوريات) بعد استعراضه لامبراطوريات التاريخ أن الولايات المتحدة أمامها ۵۰ عاما كحد أقصى للبقاء فى القمة. ۴. إن أمريكا قد بلغت ذروة تقدمها المدنى و تفوقها الحضارى على غيرها من الحضارات الجاهلية. و أنها اليوم تواجه صعود العوامل الحضارية الإسلامية فى جولتها الجديدة غافلة عن أنها تختلف اختلافا جذريا عن مواجهتها مع الآخرين، و ستعود و حقائق النفس الإنسانية إلى العمل و تتكفل بتبديد الكبرياء و الغطرسة الأمريكية. ذلك لأن ابن آدم يبقى محكوما إلى بشريته، فيعطش عند وصول القمة، و تأخذه النشوة و تتملكه أحاسيس العجب فيفقد الاتزان، و هذه سنة اللّه فى خلقه، و من يقرأ التاريخ تتجسد أمامه هذه الحقيقة و هذا القانون بشكل جلى. و النخبة السياسية الأمريكية اليوم مرشحة جدا لأن تستولى عليها هذه السكرة الفطرية الملتصقة بكل مستنصر متفوق، و عن قريب سيكون القرار الأمريكى الخاطئ المتهور الذى يتسبب فى نزول منحنى الخط البيانى لهذه الحضارة التى سادت فى هذا العصر، ثم يواصل النزول بفعل معارضة الأحرار فى كل العالم، و تلك هى القصة القديمة الجديدة لصراع الحق مع الباطل و العدل مع الظلم و الحرية مع الاستبداد، و لا يؤذن لجنرال يعيش فى البنتاغون أن يعدو قدره «۱». قد يقول البعض إن هذا من باب الأمانى، و أن الولايات المتحدة لا يمكن لها أن

(۱) هذا الكلام الرائع فى هذه النقطة تحديدا للأستاذ الفاضل و المفكر و المحلل الإسلامى الكبير الأستاذ محمد أحمد الراشد، فى لقاء معه أجرته جريدة البصائر العراقية،

العدد ۱۱، الثلاثاء ۱۸/ شعبان/ ۱۴۲۴ ه- ۱۴/ تشرين أول/ ۲۰۰۳ م، الصفحة الأخيرة. آخر الزمان، ص: ۵۲ تنحسر بسهولة عن مسار الأحداث، فنقول و باللّه التوفيق: إن الإلمام و الفهم الصحيحين لمسيرة الأمم و تاريخ الحضارات البشرية يعتبران من أعظم الأسلحة اللازمة لاستنباط الدروس و العبر و العظات التى تمكن البشر من تصحيح مسارهم الحضارى إن أرادوا و صدقوا بذلك، و لكن مشكلة البشر أنهم لا يتعظون من دروس من سبقهم. اسمع لتحذيرات اللّه تعالى المتكررة فى كتابه العزيز و الموجهة لكل الناس و على مر العصور: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، (يوسف: من الآية ۱۰۹) .. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۹)، (الروم: ۹) .. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً (۴۴)، (فاطر: ۴۴) .. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ (۲۱)، (غافر: ۲۱) .. أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲)، (غافر: ۸۲) .. أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكافِرِينَ أَمْثالُها (۱۰)، (محمد: ۱۰). و من التاريخ نستشهد بحضارة كان لها الأثر المشابه للولايات المتحدة اليوم من حيث ما وصلت إليه من بذخ و ترف و فساد و بطر، فلقد كان الفلاسفة الإغريق و منهم أفلاطون و أرسطو يتحدثون عن حضارة عظيمة وصلت بتقدمها إلى أنها أصبحت مضربا للأمثال حتى من قبل أناس هم أصلا من حضارات راقية فى زمنهم و هم الإغريق. هذه الحضارة أطلق عليها اسم قارة أطلانطا أو حضارة أطلانطا أو الجزيرة المفقودة أطلانطا. كانت هذه الحضارة من التقدم و الرقى و العمران و البذخ و الإبهار ما صيغت و ألفت عنه الحكايات و القصص فى شتى الكتابات و الكتب لحضارات العالم القديم. و قد ذكر الإغريق آخر الزمان، ص: ۵۳ أنها امتد تأثيرها على كل حوض المتوسط، و كان لها تجارتها و علومها و فنونها، ثم اختفت و فقدت لذلك سميت أيضا بالحضارة المفقودة. و حيث إن تلك الأوصاف و المواصفات لم يستطع الباحثون و المكتشفون من العثور على آثار تؤيدها فقد ساد الاعتقاد أنها كانت من ضروب الخيال و السرد القصصى، حتى جاء الاكتشاف المذهل لها مؤخرا فى بحر إيجة و ما حوله فشكل صدمة آثارية مدوية. لقد تم العثور و بالمصادفة المحضة على رسوم غاية فى الدقة و الروعة تمثل تدوينا رسميا لحياة القوم تماما كما وصفه الفلاسفة الإغريق، بذخ و ترف و رقص و نساء متزينات و تجارة عامرة و بناء فخم، جنات و عيون و قصور و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين. و بعد فحص هذه الآثار وجدوا أنها كانت فى نفس الفترة الزمنية التى تحدث عنها الإغريق فى الألف الثانى قبل الميلاد. ذكر الإغريق أنه حوالى عام ۱۶۸۰ ق. م. حصل بركان عظيم استمرت حممه بالقذف لعدة أيام و علت سحابة سوداء غطت السماء فحجبت الشمس حتى لم يعد يعرف الليل من النهار، و حصل زلزال شديد فى الفترة أدى إلى انشقاق الأرض. هذه الأحداث تم العثور على أوصاف شبيهة لها فى كتابات فرعونية، و العجيب وجدت كتابات صينية أيضا ذكرت نفس مواصفات الأحداث المرعبة تلك تماما كالسحابة السوداء و تغطية الشمس و غير ذلك رغم بعد المسافة بين المكانين كما هو معلوم. الملاحظ أنه بعد هذه الفترة لم يعد هناك ذكر لحضارة أطلانطا فى الكتابات القديمة .. و بعد تتبع المسألة تاريخيا و جيولوجيا و آثاريا وجد أن هذا العام فعلا قد حصل فيه حدث أدى إلى حصول حفرة كبيرة نتيجة البركان و الزلزال الهائلين تدفقت بسببها مياه المتوسط إليها لتغرق أراضى شاسعة ليصبح بحر إيجة الحالى بهذا الامتداد بعد أن كان لسانا بحريا صغيرا من المتوسط، و كان من نتيجته القضاء على جزيرة أو حضارة أطلانطا فأصبحت أثرا بعد عين، و لتسمى مفقودة بعد أن كانت حاضرة «۱».

(_____ ۱) قدم هذه المعلومات الرائعة فريق بحثى علمى تتبع حضارة أطلانطا المفقودة ليعلن عن اكتشافها قبل أعوام قليلة، و تم عرض هذا الاكتشاف على الفضائيات العلمية و منها فضائية دبى الاقتصادية، أواخر عام ۲۰۰۳ م. آخر الزمان، ص: ۵۴ و لقد بينت صور الأقمار الصناعية مكان اطلانطس تلك

الجزيرة المفقودة، قال أحد العلماء إنه ربما يكون قد اكتشف بقايا مدينة اطلانطس المفقودة. حيث كشفت صور الأقمار الصناعية التى تم التقاطها لجنوب اسبانيا عن أن الأرض هنا تطابق الوصف الذى كتبه أفلاطون فى مدينته الفاضلة. و يعتقد دكتور راينر كويهن من جامعة اوبرتال الالمانية أن جزيرة اطلانطس تشير إلى جزء من الساحل فى جنوب اسبانيا تعرض للدمار نتيجة للفيضانات بين عامى ۸۰۰ و ۵۰۰ قبل الميلاد. و تبين الصور للمنطقة الملحية المعروفة باسم ماريزما دو هينوخس بالقرب من مدينة كاديز بناءين مستطيلين فى الطين و أجزاء من حلقات ربما كانت تحيط بهما فى السابق. صور القمر الصناعى لما يعتقد أنه مدينة اطلانطيس و قال دكتور راينر: كتب أفلاطون عن جزيرة تحيط بها أبنية دائرية، بعضها من الطين و البعض الآخر من الماء. و ما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون. و يعتقد دكتور راينر أن الأبنية المستطيلة ربما تكون بقايا المعبد الفضى المخصص لإله البحر بوسيدون و المعبد الذهبى المخصص لبوسيدون و كيليتو كما جاء فى كتاب افلاطون. يقول دكتور راينر إن هناك تفسيرين لكبر حجم الجزيرة و الحلقات المحيطة بها عما جاء فى كتاب أفلاطون. الاحتمال الأول هو تقليل افلاطون لحجم اطلانطس و الثانى هو أن وحدة القياس التى كانت مستخدمة زمن أفلاطون كان أكبر ۲۰٪ من المقاييس الحالية. و إذا كان الاحتمال الثانى هو الصحيح. فإن أحد المستطيلين الموجودين فى الجزيرة يطابق تمام المقاييس التى ذكرها آخر الزمان، ص: ۵۵ أفلاطون لمعبد بوسيدون. و كان أول من انتبه لهذه الصور هو فيرنر فيكبولت، و هو يعمل كمحاضر و أحد المهتمين بأطلانطس، و قام بدراسة صور لكل البحر المتوسط بحثا عن أى علامة على المدينة التى وصفها أفلاطون. و قال فيكبولت: هذا هو المكان الوحيد الذى ينطبق عليه وصف أفلاطون. و أضاف فيكبولت أنه ربما خلط الإغريق بين معنى كلمة مصرية تشير إلى الشاطئ و أخرى تعنى الجزيرة خلال نقل قصة أطلانطس. و يقول طونى ولكنسون و هو خبير فى الاستشعار عن بعد فى جامعة ادنبره الاسكتلندية إن من الممكن أن يحدث خطأ فى تفسير الصور الملتقطة باستخدام الأقمار الصناعية. و أضاف: نحن نستخدم التصوير بالأقمار الصناعية للتعريف على الآثار على الأرض ثم التأكد منها فى الموقع نفسه. و من ثم نقوم بتفسير ما نراه. و نحن فى حاجة إلى توقيت زمنى مقرب، و إلا فإنك تتعامل مع تراكيب. لكن الصور مثيرة للاهتمام. و قد استحوذت أطلانطس على خيال الفلاسفة و المفكرين على مر الزمن. و يأتى أول ذكر لها فى كتابات أفلاطون. و قام الكثيرون بالمغامرات من أجل البحث عن المدينة التى تتمتع بجمال طبيعى و ثروة كبيرة. و ربطت إحدى النظريات الحديثة بين أطلانطس و إحدى المناطق الواقعة فى مضيق جبل طارق و غرقت فى البحر منذ ۱۱ ألف عام. و يقول دكتور راينر إن السهل الذى ذكره لقرطون ربما يكون السهل الممتد من الساحل الجنوبى لإسبانيا إلى الشمال حتى يصل إلى مدينة إشبيلية. أما الجبال العالية فربما تكون سييرا مورينا و سييرا نيفادا. و يضيف: ذكر أفلاطون أن اطلانطس كانت بالنحاس. يوجد نحاس فى المناجم التى تقع فى جبال سييرا مورينا. رسم مبنى على وصف أفلاطون لأطلانطيس آخر الزمان، ص: ۵۶ و لاحظ دكتور راينر أن الحرب بين أطلانطس و الدول التى تقع غرب البحر المتوسط تتشابه مع الهجمات على مصر و قبرص و التى وقعت خلال القرن ۱۲ قبل الميلاد من قبل و لذلك فهو يعتقد أن سكان أطلانطس و قراصنة البحر هم نفس الأشخاص. و يعنى هذا أن المدينة كانت موجودة خلال العصر الحديدى أو العصر البرونزى. و يقول دكتور راينر إنه يأمل فى أن يجذب انتباه علماء الآثار من أجل التنقيب فى الموقع. و لكن هذا الأمر يواجه بعض الصعوبة حيث إنه يقع داخل منتزه دونا الطبيعى .. أو كما حصل لأهل مدينة بومباى جنوب إيطاليا و بركان فيزوف الذى ثار عليهم قبل حوالى ۲۰۰۰ عام، و بالتحديد عام ۷۹ ق. م. و قد كانوا قوما مترفين مفسدين فعاقبهم اللّه تعالى بأن سلط عليهم بركانا مدمرا هو بركان فيزوفيوس أو فيزوف .. يقع جبل فيزوفيوس فى خليج نابولى و كان و ما زال يطل على عدة مدن ساحلية، من هذه المدن القديمة مدينة هيروكليوم و مدينة بومباى التى كانت حاضرة الدولة الرومانية على شواطئ المتوسط المطلة على شمال إفريقيا. يقول العلماء إن هذا البركان يثور كل ۲۰۰۰ عام ثورانا مدمرا سمى بالثوران البلينى نسبة لبلينيوس الرجل الذى وصف ما حصل من دمار هائل و سحب و أعمدة بركانية وصلت لحد ۱۵ كلم فى السماء، لكن هذه الوثائق لم تصدق من قبل من قرأها حتى جاء العلم الحديث ليثبتها بالرصد و التحليل الدقيقين. بدأ البركان بالثوران فى ۲۴ يوليو من عام ۷۹ ق. م. بعد احتقان الماغما و الصخور النارية بضغوط

هائلة طيلة ۱۵۰ عاما خلت قبل ذلك التاريخ، فانفجر على عدة مراحل تجد عند تحليلك لها و كأن تلك المراحل لا حقت سكان المدينة و من حولهم أينما ذهبوا لتفنيهم عن بكرة أبيهم، و قد قذفت ۱۰ مليون طن من الصخور الحامية بدرجات حرارة أضعاف الغليان و أكثر. البداية كانت فی مرحلة العمود الصخری و سحب الدخان و الصخور الخفيفة و الثقيلة ذات الحرارة الهائلة التی قذفت للسماء و حملتها الريح باتجاه مدينة بومبای لتغطی سماء المدينة و تجعل نهارها ليلا و بدأ مطر الحجارة ينزل ليقتل الناس و من ثم علی أسطح المنازل ليثقل كاهلها ثم تسقط علی ساكنيها فتقتل أهل البيوت، أما من استطاع الخروج من المدينة باتجاه الشمال فسلط عليه جزء من عمود المقذوفات لينهار عليه بسرعة ۱۰۰ كلم بالساعة ليحطم الناس الذين وصلوا ساحل نابولی و مدينة هيروكليوم فيجعلهم فحما متحجرين و لتغلی الأدمغة و تتبخر السوائل من الأجسام الطرية فی خلال ثوان. أما مدينة بومبای فجاءتها المحلة الثانية و هی مرحلة انهيار الجزء الوسطی من آخر الزمان، ص: ۵۷ العمود المقذوف ليسرع باتجاهها و لكنه يتوقف بشكل عجيب و فجائی قبل الوصول لها، و لكن يسلط عليها سموم غازات ثانی أوكسيد الكربون و حامض الكبريتيك ليسمم الناس و يقتلهم خنقا ثم تأتی الضربة القاضية و هی المرحلة الثالثة الأعنف من المأساة، إذ انهار المتبقی من العمود و حصل هجوم كاسح من الإعصار الحجری الحار و السريع و هو ما عرف فی العلم الحديث بالانهيار البركانی فزحف علی المدينة و علی كل خليج نابولی ليجعلها أثرا بعد عين و يمسحها من الوجود فحنطت الجثث التی تبخرت مباشرة بفعل الكاربون الذی حرقها، فبقيت جثث الناس و الحيوانات منهم من كان يصرخ و منهم من يفعل الفاحشة و منهم من كان يهم لجمع نقوده التی وجدت بجانب هيكله العظمی و منهم من تعلق بأمه من الأطفال و غير ذلك من الصور المرعبة، و كأن المدينة أحيطت بجدار حجری زمنی ليحفظها مدمرة كما هی لتكتشف بعد ۱۵۰۰ عام لتبقی شاهدة علی عذاب ربك لقوم مسرفين كی يراهم من يأتی بعدهم ليتعظ و يتدبر. كما يمكننا أن نستشهد بما حصل قبل ۶۵ مليون عام لنفس المنطقة التی يتوقع العلماء سقوط النيزك فيها ألا و هی الأمريكيتان عند ما سقط نيزك تشيكسكولوب علی شبه جزيرة يوكاتان فأحال القارتين الأمريكيتين إلی رماد و أنهی كل أشكال الحياة فيها، و كما فصلنا فی كتاب الفلك من هذه السلسلة، و ما ذلك علی اللّه ببعيد. إن هذه الاستشهادات توضح بما لا يقبل مجالا للشك بأن أمر الحضارات البشرية لا يدوم علی حال واحد، و أن البذخ و الترف و البطر و التكبر مآلها جميعا للزوال بأمر اللّه تعالی إما بفعل بشری أو بفعل طبيعی أو بفعل مادی، فهل من معتبر؟! .. و لعمری أن كل ما يحصل فی الأرض و علی كافة الأصعدة لهو تحقيق لوعد اللّه و قرب الساعة فكل علاماتها الصغری قد تحققت و ها نحن علی أعتاب علاماتها الكبری فكل ما أمامنا من مظاهر و فساد و اقتتال و انكباب علی الدنيا و الهوی و الشهوات و ترك الدين و تحلل المجتمعات و كثرة الزلازل و البراكين و الحروب و انفلات الشباب و النساء بدون واعز خلقی بهذا الشكل المخجل و تحول الحق إلی باطل و الباطل حقا لهو بالضبط ما وصف فی ظاهرة (الأعور الدجال) الذی استعاذ منه كل الأنبياء و خاتمهم صلی اللّه عليه و سلم عدا أن شخص الدجال لم يظهر بعد، و لعل ذلك هو بداية ظهوره لتتبعه بقية العلامات الكبری الأخری، و اللّه أعلم.

الفصل الرابع علامات انتهاء الكون و السبق القرآنی

اشارة

الفصل الرابع علامات انتهاء الكون و السبق القرآنی اتفق العلماء علی أن انقلاب نظام الكون حقيقة علمية، و أن جميع الحسابات و المراقبات الدقيقة لما يجری علی سطح الأرض و جوفها أو فی الكون القريب أو السحيق تدل بما لا يقبل الشك علی حتمية نهاية العالم. صحيح أن الأرض اليوم قد بلغت كمال نموها و قرارها بحيث لا نخشی معه انقلابات عامة كالتی حصلت فی العصور الجيولوجية المتقدمة لأسباب عدة منها: ۱. أن البرودة التی حصلت علی سطح الأرض و لا سيما فی القطبين كافية لإطفاء ما يخرج من حرارة الأرض الداخلية التی توجب الدمار العام. ۲. كون مساحة البحار أكثر من مساحة البر، و الماء طبعه البرودة. ۳. سمك قشرتها

المحیطة بالمرکز النارى التى تزداد یوما بعد یوم بالأسباب التى کونتها حین انفصلت و استقلت عن الکتلة الذریة الداخلیة، و أسباب أخرى تتعلق بسقوط النیازک و الأحجار السماویة بالآلاف یومیا. إلا أن ذلک لا یمنع من حصول کثیر من الأحداث الکارثیة کالخسف و انجراف التربة و الزلازل و البراکین و الأعاصیر و الفیضانات و سقوط النیازک هنا و هناک، و الملاحظ أن هذه الأحداث قد ازدادت بشکل مضطرد فى القرنین الأخیرین لأسباب عدة منها التدخل البشرى فى قوانین حفظ البیئة و تطور أجهزة الرصد و أسباب أخرى، فقد أشارت الأرصاد الزلزالیة و الفلکیة أن هذه الکوارث أصبحت أعنف و أشد و أکثر حصولا فى ال ۳۰ سنة المنصرمة عن ما سبقها. و من أمثلة تلک الکوارث ما حصل من زلازل مرعبة کما هو الحال فى زلزال الیابان سنة ۱۹۲۳ م الذى أهلک نصف ملیون من البشر، و کذلک زلازل أمریکا عام ۱۹۳۹ م و أذربیجان بترکیا فى نفس العام حیث خسفت قرى بأکملها و هلک بسببها زهاء ۱۰۰۰۰ من البشر، ثم هناک زلازل إیران و الجزائر و الیمن و المکسیک و الصین و الهند، و لن ننسى زلزال ترکیا عام ۱۹۹۹ م و غیر ذلک من الزلازل التى نسمع عنها و نشاهدها یومیا من على شاشات التلفاز. و هنا نتذکر حدیث رسول اللّه صلى اللّه علیه و سلم الذى ذکر أن من علامات القیامة خسوف مشرقیة آخر الزمان، ص: ۵۹ و أخرى مغربیة و أخرى فى جزیرة العرب، و اللّه أعلم «۱». أما الأعاصیر و الفیضانات فحدث و لا حرج، فمن أعاصیر شرق آسیا إلى أعاصیر الأمریکیتین و شمال أوربا التى تکلف بلدانها ملیارات الدولارات. ثم هناک البراکین و خسف الأرض و انجراف التربة. کذلک لا ننسى النیازک التى تسقط بالآلاف على الأرض، و من أهمها الذى سقط على روسیا فى بدایة القرن العشرین المیلادى و هو نیزک تونجوسکا الذى عادلت قوة ضربه للأرض عدة قنابل نوویة من قیاس هوروشیما و ناکازاکى، و ذلک الذى ضرب أریزونا بالولایات المتحدة فأحدث فتحة قطرها ۷۰ کلم. کل تلک الأحداث تبین بما لا یدع مجالا للشک بأن الکوارث الطبیعیة المحدقة بالأرض على درجة کبیرة من الخطورة و الأهمیة، و أن البشر مهما وصلوا من تقنیات و تطور لیس بإمکانهم مقارعة تلک الکوارث المرعبة. و لعل ما أبلغت عنه وزیرة البیئة الأمریکیة بعد زلزال لوس‌أنجلوس ۱۹۹۴ م الذى دمر أجزاء کبیرة من المدینة و مدن أخرى أبلغ من الوصف، فقد قالت (لقد لعبت بنا الطبیعة و وقفت کل تقنیاتنا أمامها عاجزة کالطفل)، .. لذلک فکل مظاهر الجمال و التطور و الرقى و التمدن الرائعة التى نراها أمامنا الیوم على سطح الأرض من مدن و قرى و حضارات لم تصل لها البشریة من قبل لن یمنع الکارثة إذا ما حلت. و لعل المتتبع للنص القرآنى یجد فى الأمر ربطا عجیبا، فاللّه تعالى یقول فى محکم کتابه: إِنَّما مَثَلُ الْحَیاةِ الدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّیَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَیْها أَتاها أَمْرُنا لَیْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِیداً کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۲۴)، (یونس: ۲۴)، فالمثل القرآنى هنا أکبر من کونه یتعلق بحاصل زراعى خلاب نضج و حان قطافه فحلت به الکارثة بعد اطمئنان أهله علیه، إنما المثل ینسحب على الحیاة الأرضیة برمتها و انقضاء أجلها بعد ما تأخذ الأرض کامل زینتها و تلبس کامل حلتها، و اللّه أعلم.

(_____ ۱) الإیجاز فى آیات الإعجاز، (الطبیب الشیخ محمد أبى الیسر عابدین رحمة اللّه تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوریا و هو من مطبوعات مرکز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبى، ۱۴۱۹ ه- ۱۹۹۹ م، ص ۹۷- ۹۸، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۶۰ هناک کثیر من العلماء من یقول بحتمیة انتهاء العالم، کما و أثبتت الأرصاد و البحوث و الدراسات تلک الحقیقة .. فنظریة ماورکوس مثلا تقول أن معدل نمو و ازدیاد ثروات الأرض یکون بمتوالیة عددیة، بینما معدل نمو سکان الأرض یکون بمتوالیة هندسیة، و بالتالى فإن مقارنة بسیطة تبین أن هناک تفاوت و عدم تناسب واضحین بین المعدلین مما یؤدى إلى عدم کفایة ثروات الأرض للبشر و بالتالى انقراض الحیاة. و یقول علماء الفلک و منهم العالم إینشتاین أن عمر الأرض أول تکوینها کان ۴ ساعات و استمر بالزیادة لیصبح ۲۴ ساعة، و لو استمر الزمان بالتطاول لأصبح یوم الأرض یساوى ۴۷ یوما من أیامنا هذه و لا تسمع مدار القمر، و هکذا فلا بد من نهایة لهذا التطاول. کما و أن الحسابات الفلکیة و الجیولوجیة و البیئیة کلها تشیر إلى حتمیة نهایة نجمنا الشمس و بالتالى توابعها و منها الأرض و ما علیها من حیاة. ترى هل فى القرآن

و السنهٔ ما یسبق ما وصل إلیه العلم الرصدی الیقینی الحاضر من أمر انتهاء الکون المرئی؟!. الجواب، نعم، بل و إن فی ذلک لبلاغ فیه العجب العجاب لمن أراد أن یذّکر، و إلیکم التفاصیل:

۱. شروق الشمس من مغربها

۱. شروق الشمس من مغربها: من الأمور المعروفهٔ علمیا أن قطبی الأرض المغناطیسیین لا ینطبقان علی قطبیها الجغرافیین و لهما میل بزاویهٔ حوالی ۲۳ درجهٔ و نیف، و هما دائمی التغییر و التقلب، و سیستمران بالانحراف حتی تنعکس الأقطاب و بدل أن تدور الأرض عکس عقوب الساعهٔ ستدور باتجاهه، فیکون الغرب شرقا و بالعکس. و حینئذ تشرق الشمس من مکان الغروب التقلیدی لها، فتضطرب القوانین الفیزیائیهٔ الأرضیهٔ. هذا هو وصف رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم الذی سبق هذه الاکتشافات. یروی البخاری فی الفتن و أشراط الساعهٔ حدیث برقم (۶۵۸۸) عن أبی هریرهٔ أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم السّاعهٔ حتّی تقتتل فئتان عظیمتان یکون بینهما مقتلهٔ عظیمهٔ دعوتهما واحدهٔ و حتّی یبعث دجّالون کذّابون قریب من ثلاثین کلّهم یزعم أنّه رسول اللّه و حتّی یقبض العلم و تکثر الزّلازل و یتقارب الزّمان و تظهر الفتن و یکثر الهرج و هو القتل و حتّی یکثر فیکم المال فیفیض حتّی یهمّ ربّ المال من یقبل صدقته و حتّی یعرضه علیه فیقول الّذی یعرضه علیه لا أرب لی به و حتّی یتطاول النّاس فی البنیان و حتّی یمرّ الرّجل بقبر الرّجل فیقول یا لیتنی مکانه و حتّی تطلع الشّمس من آخر الزمان، ص: ۶۱ مغربها فإذا طلعت و رآها النّاس یعنی آمنوا أجمعون فذلک حین (لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً) و لتقومنّ السّاعهٔ و قد نشر الرّجلان ثوبهما بینهما فلا یتبایعانه و لا یطویانه و لتقومنّ السّاعهٔ و قد انصرف الرّجل بلبن لقحته فلا یطعمه و لتقومنّ السّاعهٔ و هو یلیط حوضه فلا یسقی فیه و لتقومنّ السّاعهٔ و قد رفع أکلته إلی فیه فلا یطعمها). و فی صحیح مسلم باب الإیمان حدیث رقم ۲۲۷، عن أبی هریرهٔ قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (ثلاث إذا خرجن لا ینفع نفسا إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیرا طلوع الشّمس من مغربها و الدّجّال و دابّهٔ الأرض) شکل یوضح انحراف قطبی الأرض المغناطیسی و الجغرافی و الذی یسبب باستمرار انحراف زاویتهما الحالیهٔ (۲۳ و نصف درجهٔ) ظاهرهٔ انقلاب المحاور. آخر الزمان، ص: ۶۲ ظاهرهٔ انقلاب المحاور هذه یعرفها علماء الفلک بالدوران العکسی (NOITOM edargorter)، و هی مشخصهٔ لدیهم، إذ یذکرون أن کل کواکب مجموعتنا الشمسیهٔ سیحصل لها هذا الأمر، أی انقلاب محاورها لیصبح شرقها غربا و غربها شرقا و ما ذکرناه من استمرار زاویهٔ الانحراف التدریجی بالنسبهٔ لکوکب الأرض حتی یحصل الانقلاب، هذا فی حالهٔ عدم وجود شیء طارئ یعجل من المسألهٔ، إلا أن حصول أی حالهٔ طارئهٔ بأمر اللّه تعالی تجعل من المسألهٔ أسرع من لمح البصر، هذا یثبت أن الاختلالات الکونیهٔ قد تحصل فجأهٔ دون سابق إنذار و دون تفسیر لذلک.

۲. النفخ فی الصور و حصول الرنین و الاهتزاز العظیم فی الکون

۲. النفخ فی الصور و حصول الرنین و الاهتزاز العظیم فی الکون «۱»: بعد حصول النفخ العظیم فی الصور الذی هو قرن من نور قطره کقطر السماوات و الأرض، ستؤدی هذه الاهتزازات إلی حصول رنین فی جمیع الکون و تضطرب الأفلاک و السماوات فتتصادم فیما بینها لتعلن قیام الساعهٔ و انتهاء العالم لیقوم الناس للحساب: وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ (۶۸) (الزمر: ۶۸) .. وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ ذلِکَ یَوْمُ الْوَعِیدِ (۲۰) (ق: ۲۰) .. فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ نَفْخَهٌ واحِدَهٌ (۱۳) وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُکَّتا دَکَّهً واحِدَهً (۱۴) فَیَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَهُ (۱۵) وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِیَ یَوْمَئِذٍ واهِیَهٌ (۱۶) وَ الْمَلَکُ عَلی أَرْجائِها وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ (۱۷) یَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفی مِنْکُمْ خافِیَهٌ (۱۸)، (الحاقهٔ).

(_____ ۱) لمعرفهٔ تفاصیل هذا الموضوع راجع کتابنا (المنظار الهندسی للقرآن الکریم)، الباب الثالث، الفصل السادس، موضوع (النفخ فی الصور و ظاهرهٔ الرنین). و قد ذکرنا

بعض تفاصيله فى كتاب المادة و الطاقة (الكتاب الثانى من هذه السلسلة). آخر الزمان، ص: ۶۳ شكل تخيلى لقطر الكون (۱۰ ۳۶ كم) و الذى سيكون الصور أو البوق من نور بقدره تماما

۳. نهاية الكون إما بالطى أو بالتبعثر:

۳. نهايـة الكون إما بالطى أو بالتبعثر: يقول العلماء إن الكون سـينتهى إما بالتبعثر و الانفجار أو بالطى، و هـذا الأخير بدأ العلماء يميلون له بسـبب كثرة الثقوب السوداء- التى ذكرناها فى كتاب الفلك- فى مراكز المجرات. فهذه الثقوب السوداء لها كتلة عظيمة جدا تفوق التصور حتى أن كبر كتلتها و تبعا لـذلك جاذبيتها ليمنع حتى الشـعاع من أن يمر بالقرب منها فتجـذبه إليها، لذلك هى سوداء معتمة، فكلمـا ازداد عـددها فى وسط آخر الزمان، ص: ۶۴ المجرة ازداد مركز ثقـل المجرة نحـو المنتصف، فيكون حالهـا كحـال قطع النقود المعدنية الثقيلة وسط ورقة رقيقة، ازدياد وزن هذه القطع سـيعمل على طى الورقة نحو وسطها. و هذا هو بالضبط معنى قوله تعالى: يَوْمَ نَطْوِى السَّمـاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيـدُهُ وَعْـداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ (۱۰۴) (الأنبياء: ۱۰۴) «۱». يقيّم بـول ديفيز- أسـتاذ فلسـفة الطبيعـة فى جامعة أدلايد- فى طرحه المسـهب الآثار العلميّة و الفلسـفية العميقة لفهمها المتنامى لنهاية الكون المحتومة، فيتساءل: كيف سـينتهى الكون؟ هل بانفجار مدو، أم بولولة عظيمة؟ ما مدى تورّط البشـريّة فى ذلك؟ إنّ مسـتقبل البشرية يعتمد على ظواهر طبيعيـة بـدأنا نقبل على فهمها الآن فقط ... هـذا الرجل (بول ديفيز) حصل على درجة الدكتوراة من الكلية الجامعية فى لندن، و عمـل فى وظـائف أكاديميـة فى كمبردج قبل تعيينه أسـتاذا للفيزياء النظريـة فى نيوكاسل، ثم هاجر إلى أسترالیا فى عام ۱۹۹۰ .. ألّف ديفيز هـذا مجموعـة من الكتب الرائجـة، مثل الإله و الطبيعة الجديدة، و الفعلية الإلهية، و كان آخر كتبه التى طرحت مؤخرا و أحدثت ضجـــة كتـــابه الرائـــع (الـــدقائق الثلاـــث الأـــخيرة، تأملاـــت حـــول مصـــير الكـــون المحتـــوم). (_____ ۱) لتفاصـيل أكـثر حـول الثقـوب السوداء و دورهـا فى الكون يراجع كتاب الفلك (الكتاب الثانى من هـذه السلسـلة)، و كـذلك كتابنا (تفصـيل النحاس و الحديـد فى الكتاب المجيـد)، طبع دار الكتب العلميـة، بيروت- لبنان. آخر الزمان، ص: ۶۵ بعض أشـكال النجوم الثاقبة الطارقة أو الثقوب السوداء التى ستسبب طى الكون و نهايته .. سـبق قرآنى عجيب مذهل. آخر الزمان، ص: ۶۶ و تـذكر كبريات المجلات العلمية أن أهم إنجاز علمى تحقق بعد جهد كبير و بحث طويل و توج عام ۲۰۰۳ م هو اكتشاف نوع جديد من الطاقة غامضة المعالم تعمل بعكس الجاذبية فى كـل الكون. هـذه الطاقـة غير معروفـة المصـدر مبهمـة الخصـائص تـدمر و تهشم الكون بتـدمير نظـامه و كيـانه فسـميت ب (الطاقة المبهمة) .. و قد جاء هذا الاكتشاف بعد مراقبة المجرات و العناقيد المجرية بشـكل متأن طيلة سـنوات خلت، و من ثم تم التوصل لهذا الأمر الخطير .. اللهم إنا نسألك العافية.

۴. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فيما بينها و تنفتح أبوابها:

۴. اضـطراب السـماوات و انشـقاقها لتتـداخل فيما بينها و تنفتح أبوابها: عند حصول هذا الطى سـتتداخل المدارات للنجوم و الكواكب فتختـل الجاذبيـة فتضـطرب السـماء و تمور أى تتموج، و هو معنى قوله تعالى: يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (۹) (الطور: ۹) .. هذا الاضطراب يؤدى إلى تداخل السـماوات فيما بينها و انفتاحها على بعض وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً (۱۹) (النبأ: ۱۹) .. وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ (۹)، (المرسلات: ۹)، أى فتحـت .. إِذَا السَّمـاءُ انْشَـقَّتْ (۱) (الانشـقاق: ۱) .. و عندئـذ سـيكون تـداخل المجالاـت المغناطيسـية و الكهر و مغناطيسـية لأجرام الكون يؤدى إلى حالة تشـبه غليان قدر فيه معدن كالرصاص مثلا أو الزئبق أو الفضة، فتخرج منه فقاعات و تتداخل ألوان عديـدة يغلب عليها القتامـة، فاسـمع إلى الوصف القرآنى إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً (۶) وَ نَراهُ قَرِيباً (۷) يَوْمَ تَكُونُ السَّمـاءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَ تَكُونُ الْجِبـالُ كَالْعِهْنِ (۹) وَ لا- يَسْـئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً (۱۰)، (المعـارج)، فقوله تعـالى يَوْمَ تَكُونُ السَّمـاءُ كَالْمُهْلِ (۸) أى كحال الفضـة

المذابة أو دردى الزيت .. فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ (۳۷) (الرحمن: ۳۷)، أى كحال شبيه بدهن الزيت فى ذوبانه و بلون أحمر. آخر الزمان، ص: ۶۷ بعد حصول النفخ و اهتزاز الكون ثم حصول الطى ترتفع حرارة الكون و تتداخل الحقول الكهر و مغناطيسية للنجوم و تتناثر الكواكب لتحصل الانفجارات و تتشقق السماء و تنفطر كما تتشقق الورقة بيد أحدنا عند طيها و ينتشر الدخان فى أرجاء الكون، و يصبح الكون كأنه قدر يغلى بداخله زيت أحمر و معادن مذابة، .. كل هذه الأوصاف ذكرها الكتاب العزيز .. اللهم نسألك العافية و السلامة يوم القيامة.

۵. تكوير الشمس و النجوم و انتثار الكواكب

۵. تكوير الشمس و النجوم و انتثار الكواكب: كل نجم إذا نفذ وقوده الهيدروجينى يتقلص نحو الداخل لأن قوة جاذبيته نحو مركزه أكبر، فينجذب نحو مركزه و يتقلص و يتكور، و شمسنا التى هى نجم سيحصل لها كل هذا. يقول اللّه تعالى عن علامات القيامة فى سورة التكوير إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲) (التكوير). و انكدرت تعنى أن النجوم انقضت و تناثرت، و هذا يحدث للأسباب التى ذكرت أعلاه من تداخل المدارات و تكور النجم نحو مركزه ثم انتفاخه .. و يعضد هذه الآيات آيات أخرى تعنى انطفاء و انتهاء ضوء النجوم وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (۱) فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً (۲) وَ النَّاشِراتِ نَشْراً (۳) فَالْفارِقاتِ فَرْقاً (۴) فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً (۵) عُذْراً أَوْ نُذْراً (۶) إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ (۷) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (۸) وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ (۹) وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ (۱۰) وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (۱۱) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (۱۲) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (۱۳) وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ (۱۴) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۵)، (المرسلات). فكلمة طمست تعنى انطفأ ضوؤها. أما توابع النجوم من الكواكب و الكويكبات فإن مصيرها هو التدمير و الانفجار و الاندثار و التبعثر بسبب طى الكون و اختلال منظوماته، إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ (۵) يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (۷) فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ (۸) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (۹) وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ (۱۰) كِراماً كاتِبِينَ (۱۱) يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ (۱۲) إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (۱۳) وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (۱۴) يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ (۱۵) وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ (۱۶) وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۷) ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۸) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (۱۹) (الانفطار). آخر الزمان، ص: ۶۹ النجوم تتكدر و تطمس و ينتهى ضوؤها و منها شمسنا التى ستتكور أى يتقلص جمها لتصبح بحجم صغير قبل أن تتحول إلى عملاق أحمر ثم تنطفئ نهائيا عند ما تصبح قزما أبيض.- راجع حياة النجوم فى كتاب الفلك من هذه السلسلة-.

۶. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر:

۶. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر: بعد التكوير يحترق ما تبقى من الوقود فينتفخ النجم و يكبر حجمه أضعافا كثيرة، و هذا ما سيحصل لنجمنا الشمس أيضا، فيكبر حجمها مرات عديدة حتى يصل إلى مدار الأرض، و عندها سيكون مدار القمر حول الأرض بما يجعله فى حالة خسوف، فيدخل فى هذا الانتفاخ فيلتقيان. هذا هو بالضبط ما عنته الآية المباركة فى قوله تعالى من سورة القيامة: فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ (۷) وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (۸) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (۹) يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (۱۰) كَلَّا لا وَزَرَ (۱۱) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (۱۲) يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ (۱۳)، (القيامة). أى إذا تحير البصر و انخسف القمر و التقى بالشمس ستحصل ساعة نهاية العالم و يقول الناس أين المفر، لكن النتيجة واحدة و هى لقاء اللّه للحساب ... و فى هذا المعنى يدخل حديث المصطفى صلى اللّه عليه و سلم الذى أخرجه البخارى فى باب الزكاة برقم (۱۳۸۱). فعن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: (ما يزال الرّجل يسأل النّاس حتّى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم و قال إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتّى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثمّ بموسى ثمّ بمحمّد صلى اللّه عليه و سلم)، و زاد عبد اللّه بن

صالح حدّثنى اللّيث حدّثنى ابن أبى جعفر (فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتّى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه اللّه مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلّهم) .. و أخرج البخارى فى بدء الخلق حديث برقم (۲۹۶۱) قال: حدّثنى أبو سلمة بن عبد الرّحمن عن أبى هريرة رضى اللّهم عنهم عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (الشّمس و القمر مكوّران يوم القيامة). آخر الزمان، ص: ۷۱ عند ما تصبح الشمس عملاقا أحمر و يدور القمر لتكون الأرض بينه و بين الشمس يحصل الخسوف، ثم يكمل دورته ليدخل فى الشمس .. وصف علمى لما سيحصل فى نهاية الكون سبق إليه القرآن الكريم و السنة المطهرة. و إن شئت فاقرأ سورة القيامة.

۷. انشقاق القمر:

۷. انشقاق القمر: تتعرض الأرض يوميا إلى ۱۰۰۰۰ طن من النيازك و الشهب، و هذا ما يؤدى إلى زيادة كتلتها و وزنها أى حصول تثاقل كبير لها مما يؤدى إلى تباطؤ فى سرعة دورانها حول نفسها و حول الشمس بمقدار حوالى ۰۰۰۲ من الميل فى الثانية لكل قرن، و هذا يؤدى إلى زيادة النهار. كما و إن قانون الدوران الكمى يبين أن تباطؤ سرعة دوران الأرض سيؤدى حتما إلى ازدياد سرعة دوران القمر بشكل متناسب لتعويض فارق السرعتين، و هذا بدوره سيؤدى إلى ازدياد جاذبية الأرض للقمر فينسحب باتجاهها، و لكن دوران الأرض مع قمرها حول الشمس سيتأثر تبعا لذلك و حيث أن كتلة الشمس أكبر من الأرض فتجذب القمر لها فتحصل قوتين كبيرتين عليه، و عند تعادلهما ينشق القمر مما يؤدى إلى اختلال فى قوانين الأرض و منها البحار و المحيطات فينهار و ينتهى كل شىء. يقول اللّه تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) (القمر: ۱). فانشقاق القمر دليل قيام ساعة القيامة، و كل تعبير قرآنى فى الماضى مقرون بالحاضر أو المستقبل يدل على حتمية حدوثه فى المستقبل قريبا كان أم بعيدا. إن حقيقة انشقاق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حقيقة يثبتها المحدثون و أهل السنن كما جاءت بنص القرآن الكريم، فقد أخرج الترمذى (تفسير القرآن ۳۲۰۷) عن ابن مسعود رضى اللّهم عنه قال بينما نحن مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمنى فانشقّ القمر فلقتين فلقة من وراء الجبل و فلقة دونه فقال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (اشهدوا) يعنى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) قال هذا حديث حسن صحيح .. و أخرج الترمذى (تفسير القرآن ۳۲۰۸) عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكّة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم آية فانشقّ القمر بمكّة مرّتين اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) إلى قوله سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲) يقول ذاهب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .. و فى مسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابة ۴۰۴۹) عن أبى معمر عن عبد اللّه أنّه قال فى هذه الآية اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) قال قد انشقّ على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرقتين أو فلقتين شعبة الّذى يشكّ فكان فلقة من وراء الجبل و فلقة على الجبل فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (اللّهمّ اشهد) .. و فى نفس المسند (۱۲۲۲۷) عن أنس سأل أهل مكّة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم آية فانشقّ القمر بمكّة مرّتين فقال اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ آخر الزمان، ص: ۷۳ مُسْتَمِرٌّ (۲). و عن جبير بن مطعم قال: انشق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فصار فلقتين، فقالت قريش: سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم، (أخرجه الترمذى)، و زاد غيره: فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم. و قال مقاتل انشق ثم التأم بعد ذلك. أثيرت حول هذه المسألة بعض الشبهات، و قد يقول بعض الناس أن المسألة تحتاج إلى إقناع أكثر، و هذا من حقهم لأن البشر يحكمون بالظاهر، نقول و باللّه التوفيق: أ- يقول البعض أنه لو حصل ذلك لرآه البشر فى كل الأرض، نقول إن الأمر حصل فى جوف الليل و أغلب الناس نيام، كما و أن هذه الأمور لا يهتم بها إلا المختصون كما يحصل فى أيامنا هذه، فإنك لا تجد أناس يهتمون بأمور الفلك إلا الاختصاصيين و بعض الأفراد الآخرين و هم قلة، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن التطور اليوم قد وصل ذروته فما بالك فى تلك الحقبة. ب- يقول البعض أن الأمر قد يكون من قبل الظواهر الخادعة كالسراب مثلا و هو ما يعرف بال (scitpO) أو البصريات، نقول إن تلك الأمور تحصل فى الأجواء المتطرفة الحرارة كالباردة جدا كما فى القطبين، أو الحارة جدا كما فى أرض الجزيرة العربية و لكن عند وجود الشمس أى فى وضح النهار و ليس فى جوف الليل

لأن الشمس و انعكاسات أشعتها على رمل الصحراء تسبب ظاهرة السراب المعروفة، أما فى حالتنا هذه فالمسألة تختلف، ثم أنه لم يسجل فى تاريخ البشرية حالة كهذه من قبل. ت- لقد ثبت ثبوتا لا مرية فيه و لا شك عند علماء الفلك و من خلال الرصد و البحث أنه حصل بالقمر احتراقات و براكين متعددة بأوقات و أزمنة شتى مما جعله غير صالح للحياة و المعاش فيه، و لا شك أن أحد هذه الحوادث بل أعظمها كان حينما أراد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذلك فأوقعها اللّه تعالى معجزة له، حيث انفصلت منه قطعة كبيرة ثم عادت بفعل الجاذبية «۱». بل إن إحدى القنوات الفضائية الأمريكية

(_____۱) الإيجاز فى آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين رحمه اللّه تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبى، ۱۴۱۹ ه- ۱۹۹۹ م، ص ۱۰۲- ۱۰۳، بتصرف. آخر الزمان، ص: ۷۴ عرضت برنامجا قبل ۴ أعوام تحدثت عن القمر و الرحلات المكوكية له من قبل البشر، و حينما ذكر أحد الرواد أنه و زملائه رصدوا صدعا كبيرا على محيطه توصلوا بعد الدراسة أنه كان نتيجة لانشقاق عظيم حصل له فى فترة ما، فاتصل عالم باكستانى بالبرنامج قائلا- اللّه أكبر .. اللّه أكبر .. إن الولايات المتحدة تنفق ملايين الدولارات لتثبت نبوة محمد صلى اللّه عليه و سلم)، و حدثهم عن ما كان من أمر الانشقاق الذى حدث عنه القرآن الكريم، فما كان من أمر أحد العلماء البريطانيين إلا أن أعلن إسلامه. و على هذا الأساس فإن القمر كان من معجزات النبى صلى اللّه عليه و سلم إلا أن ذلك لا ينفى أن علاقة انشقاق القمر بنهاية العالم سبق قرآنى لحقيقة أثبتها علماء الفلك بما سيكون عند انتهاء كوننا المرئى.

۸. تسجير البحار و تفجيرها:

۸. تسجير البحار و تفجيرها: الكون بطبيعته يتمدد و يبرد، و لكن إذا ما حصل الطى و تداخلت المدارات فإن الأمور ستنعكس أى أنه سيتقلص و ينكمش و يسخن حسب قوانين الديناميكا الحرارية. هذا بدوره سيؤدى إلى تسخين البحار على الأرض، و معلوم أن ماء البحر هو ماء مالح مكون من هيدروجين و أو كسجين (H_2O). و معلوم أيضا أن الأوكسجين يشتعل و الهيدروجين يساعد على الاشتعال، فإذا ما انفصلا عن بعضهما فإن أى طاقة حرارية تصل بهما إلى الاتقاد ستؤدى إلى اشتعال كل محيطات و بحار الأرض. فالأمر أولا يحتاج إلى طاقة فصل للهيدروجين (H) عن الأوكسجين (O)، و هذه العملية تكون أسهل عند ما يكون الماء مالحا و هما لا- ينفصلان إلا- بشرارة كهربية- و هو ما يعمل فى المختبرات الكيميائية اليوم من تجربة فصل الماء- ثم إلى طاقة اشتعالهما. عند تسخين البحار للسبب أعلاه تحصل لها تسجير، تزداد الحرارة للكون و تزداد تسخين البحار و تبخر المياه و تراكم الغيوم الرعدية، فتحصل شرارات البرق و الرعد فينفصل الهيدروجين عن الأوكسجين، ثم بازدياد الحرارة يصلان إلى درجة اتقادهما فيحصل للهيدروجين انفجار مدوى- و هو ما معروف من خصائصه عند اتقاده إذ تحصل له قرقعة مدوية- و تشتعل البحار. هذا التفصيل السابق لمرحلتى التسجير و التفجير سبق بها القرآن الكريم ما توصل له علماء اليوم، فاسمع إلى قول اللّه تعالى فى سورتى التكوير و الانشقاق و اللتان تتحدثان عن أهوال يوم القيامة: وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (۳)، آخر الزمان، ص: ۷۵ (الانفطار: ۳) .. وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (۶) (التكوير: ۶). و لقد اكتشف علماء الجيولوجيا أن هناك طبقات من الهيدروجين الحر فى أعماق المحيطات.

۹. كثرة الزلازل و اختلال التوازن:

۹. كثرة الزلازل و اختلال التوازن: يقول العلماء أن كثرة الزلازل و البراكين فى الآونة الأخيرة دليل على حركات جوفية أرضية بمعدلات أعلى من السابق، و هذا كله بسبب اختلالات التوازن البيئى التى سببها الإنسان، كما و أن الاحتباس الحرارى و اختلال طبقة الأوزون ستؤدى إلى زيادة معدل ذوبان الجليد فى القطبين و ارتفاع منسوب البحار، و هذا بدوره سيزيد من معدلات الأعاصير و

البراكين و الزلازل. كل ذلك سيدفع إلى تغيرات فى بيئة الأرض مما سيؤدى إلى أن تكون المناطق المدارية و الاستوائية أكثر مطرا من ذى قبل، و ستعود جزيرة العرب كما كانت إلى مروج خضراء، و هذا هو بالضبط ما تنبأ به المصطفى صلى اللّه عليه و سلم قبل أكثر من ۱۴۰۰ عام خلت، ففى الحديث الذى ذكرناه آنفا لاحظنا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم ذكر كثرة الزلازل. كذلك أخرج الإمام مسلم فى الزكاة حديثا برقم (۱۶۸۱) قال: (حدّثنا يعقوب و هو ابن عبد الرّحمن القارىّ عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (لا تقوم السّاعة حتّى يكثر المال و يفيض حتّى يخرج الرّجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه و حتّى تعود أرض العرب مروجا و أنهارا).

۱۰. رج الأرض بالزلازل العنيفة:

۱۰. رج الأرض بالزلازل العنيفة: بسبب ما ذكرناه من أمر الطى و تداخل المدارات و اختلال الجاذبيات سيحصل فى الأرض رج عنيف و زلازل هائلة، فمثلا حزام الكويكبات الموجود بين المشترى و المريخ سيتناثر و يضرب بقية الكواكب، و تتداخل الحقول الجاذبية الكواكب مع بعضها فتضطرب القوانين و تحصل الزلازل المدمرة و تثور البراكين و ترج الأرض رجا قويا فتخرج ما فى جوفها. يصف القرآن الكريم هذه الأهوال بقوله تعالى: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴) (الواقعة: ۴)، و قوله تعالى: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) (الزلزلة) .. و كذلك قوله تعالى: وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَ أَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ (۴) (الانشقاق) .. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا (۱۴) (المزمل: ۱۴) .. كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (۲۱) (الفجر: ۲۱). و قد وصف القرآن الكريم هذه الأحداث المرعبة بوصف غاية فى الترهيب لتقريب الصورة لأذهان الناس بقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (۱) يَوْمَ آخر الزمان، ص: ۷۶ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (۲)، (الحج) .. ثم يتبع اللّه تعالى بعد هاتين الآيتين ذكر من يجادل فى اللّه و علم الساعة لأسباب مختلفة لأنه تعالى يعلم أن أكثر الناس سيكذب بأمرها: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ (۳)، (الحج: ۳) .. وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ (۸)، (الحج: ۸) .. و هذا المعنى أيضا نجده فى آيات أخرى مثل قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (۳۲)، (الجاثية: ۳۲). اهتزاز الأرض و كثرة رجها و زلزلتها و تشققها مع البراكين و الزلازل المستمرة، من أحداث القيامة التى شخصها القرآن الكريم قبل علوم البشر الحديثة.

۱۱. بس الجبال و تدميرها

۱۱. بس الجبال و تدميرها: الجبال كتل صخرية هائلة تحوى صخورا مختلفة الأصول الجيولوجية منها البركانى النارى و التى تمتد جذورها إلى طبقات سحيقة فى القشرة الأرضية و هى نفسها التى تخرج منها جوف الأرض المنصهر أو اللافا على شكل حمم بركانية، و منها الرسوبى الناتج من تفتت النوع الأول و انتقاله بفعل الرياح و المياه ثم تكونه بفعل الضغط و الحرارة و هذه لا تمتد جذورها لأعماق سحيقة و لا تحصل فيها البراكين، و منها المتحول. هذه الجبال يقول علماء الجيولوجيا أنها ستنهار عند نهاية الكون بشكلين، الأول يتعلق بالنوع البركانى النارى، فبصعود أثقال الأرض و منها اللافا المنصهرة إلى السطح بشكل عنيف جدا كما بينا فى النقطة السابقة ستتمزق هذه الجبال و تنفجر و تنسف لتزول و تدك و تصبح قاعا صفصفا مسواة بالأرض، أما النوع الآخر فإنها ستصبح هباء متطاير مكونة من ذرات الرمل و الطين الملونة حسب معادنها كأنها ريش أو صوف ملون، اسمع باللّه عليك إلى الوصف القرآنى لهاتين النهايتين: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴) وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (۵) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (۶) (الواقعة) .. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً (۱۰۵) فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً (۱۰۶) لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً (۱۰۷) (طه) .. وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِّفَتْ (۱۰) (المرسلات:

۱۰)، هذه للنوع النارى و المتحول الذى يتحمل وجود الفوهات البركانية فيها .. آخر الزمان، ص: ۷۸ نسف الجبال النارية و انفجارها و تدميرها لتصبح قاعا صفصفا بسبب استمرار الرج للأرض و البراكين الخارجة منها و ما تسببه من ضغط و حرارة لا يتحملها جسم الجبل فينفجر، و تأثير ذلك على استمرار الزلازل فى الأرض .. نهاية ثبتها القرآن الكريم عند انتهاء العالم. آخر الزمان، ص: ۷۹ أما النوع الثانى أى الرسوبى المتكون من تجمع لذرات الحصى و الرمل و الطمى و الطين، فإن نهايته القرآنية سبقت ما فهم من تصرفه من علوم العصر الراهن .. يقول تعالى فى نهاية هذا النوع الْقارِعَةُ (۱) مَا الْقارِعَةُ (۲) وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ (۳) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ (۴) وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۵) (القارعة)، و العهن المنفوش هو الصوف الملون المتناثر .. يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (۹) وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (۱۰) (الطور) .. إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً (۱۷) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً (۱۸) وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً (۱۹) وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً (۲۰) إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً (۲۱) (النبأ) .. وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (۳) (التكوير).

۱۲. انتشار الدخان:

۱۲. انتشار الدخان: و نتيجة لكل الاضطرابات المبينة أعلاه فإن الكون سيكون فى حالة فوضى و ينتشر الدخان: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (۱۰) يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۱) (الدخان) .. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۲۱۰) (البقرة: ۲۱۰).

۱۳. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم:

۱۳. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم: الإنسان يحوى حديد بداخله موجود فى الهيموغلوبين فى الدم، و هذا الدم دائم الحركة و عليه الحديد المتحرك سيولد مجالا كهرومغناطيسيا للإنسان فضلا عن مجاله الحرارى و هذان المجالان مكتشفان و مشخصان علميا و لهما تطبيقات و أجهزة تقنية فى مجالات عديدة. و الأرض بدورها تحوى اللب السائل المتكون جله من الحديد و هذا يدور فى الجوف بتيارات فضلا عن دورانه مع الأرض التى تحمله فيشكل مجالا كهربيا، و الجوف الحديدى الصلب للأرض يشكل مجالا مغناطيسيا كبيرا للأرض، و الاثنان معا يشكلان مجالا كهرومغناطيسيا للأرض، و الأرض عبارة عن مولد هائل ذاتى الحركة. و على هذا الأساس يكون البشر كالشحنات الكهربية الداخلة فى وسط أو مجال مغناطيسى، و هذا يعنى فيزيائيا أن كل دقيقة مشحونة تدخل مجالا مغناطيسيا فإنها تؤثر و تتأثر به، و يمكن تسجيل هذا التأثير و كل ذلك له تطبيقات عديدة فى عالم اليوم كجهاز الاستنساخ و تقنيات أخرى عديدة، أى أن لكل واحد منا تأثيرات يمكن أن تسجلها الأرض علينا. كما أن بعض طبقات الغلاف الجوى لها خصائص خزن الموجات الكهرومغناطيسية القادمة من الفضاء و الخارجة من آخر الزمان، ص: ۸۰ الأرض. على أساس كل ما سبق تمكن البشر اليوم من كشف أسرار هذه العلوم و طبقوا لها تطبيقات، و اللّه تعالى يعلمنا قبل أكثر من ۱۴۰۰ عام أن الأرض تسجل عليك كل أفعالك بل أن أفعالك كلها تستنسخ لتبقى أثرا لك و دليل عليك. يقول اللّه تعالى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۹)، (الجاثية: ۲۹) ... إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ (۱۲) (يس: ۱۲)، أى نكتب ما عملوا و نسجله كالأثر الذى يترك على الأرض و كل شىء سجلناه و أحصيناه فى كتاب دقيق خاص لهذا الغرض ... و فى سورة الزلزلة تفصيل أكثر: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها (۳) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (۵) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸) (الزلزلة). فالأخبار التى تحدث عنها الأرض هى ما سجلته عليها من أعمال الناس. و قبل موت ابن آدم فإنه يرى مقعده من الجنة أو من النار، فيذهل و لا يحس بمن حوله ممن حضر ساعة وفاته فلا يستطيع أحد أن يؤثر عليه، و هذا هو معنى قوله تعالى: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (۸۳) وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ (۸۵) فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ

مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۸۷) فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (۸۹) وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۰) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۱) وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (۹۴) إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶) (الواقعة) .. و أخرج البخارى فى الجنائز حديثا برقم (۱۲۹۰) قال: عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشىّ إن كان من أهل الجنّة فمن أهل الجنّة و إن كان من أهل النّار فمن أهل النّار فيقال هذا مقعدك حتّى يبعثك اللّه يوم القيامة). آخر الزمان، ص: ۸۱ خريطة الحرارة يكف مسجل الحرارة مستويات الحرارة المختلفة. فدوائر الألوان القرنفلى و الأحمر و الاصفر تمثل درجات الحرارة العالية. الأرض المغناطيسة تسجل علينا نحن البشر ذوى الشحنات الكهربية التى تحملها ذرات الحديد فى كريات الدم الحمراء التى تسير فى الدورة الدموية لتكون تيار كهربى .. و تبعا لذلك يتكون للبشر مجال كهرومغناطيسى و حرارى يمكن تسجيله و فهمه من خلال مبدأ فيزيائى مطبق فى جميع الأجهزة الإلكترونية، و هو أن الدقيقة المشحونة كهربيا تؤثر و تتأثر بالمجال الكهرومغناطيسى التى تسير فيه .. و فى يوم القيامة تخرج الأرض لكل منا خبره أو ال (tuptuo) الخاص به .. كما يمكن عن طريق هذه البصمة الحرارية و الكهرومغناطيسية أن يتعقب الإنسان المعين عن طريق معقبات البشر كالأقمار الصناعية، فما بالك بمعقبات ربك؟! ..

۱۴. بعثرة القبور و عودة تركيب أجساد و أرواح الخلائق:

۱۴. بعثرة القبور و عودة تركيب أجساد و أرواح الخلائق: و يكون أثناء كل ما مضى من الأهوال بعد نفخ الصور و ما بعده أن تتبعثر القبور و يخرج منها الناس استعدادا ليوم الحساب: وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً (۹۹) (الكهف: ۹۹) .. وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۵۱) (يس: ۵۱). و أما كيفية عودة أجسام الناس إليهم فهو معنى قول اللّه تعالى: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) (التكوير: ۷)، أى عودة تزاوج أرواح و أجساد كل الخلائق مع الجثة التى تخرج من القبر حتى و إن كانت بالية، و ذلك بعد سقوط مطر تنبت منه أجساد الناس كما ينبت الزرع بعد المطر لذلك نجد أن القرآن الكريم عادة ما يتبع آيات المطر و النبات بقوله تعالى: رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ (۱۱) (ق: ۱۱) .. وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذلِكَ النُّشُورُ (۹) (فاطر: ۹) .. أما كيفية الإنبات فعن طريق عجب الذنب، تلك المنطقة التى تقع أسفل العمود الفقرى للإنسان (عظم العصعص) و تتجمع فيها كل الشفرة الوراثية له و لا ينال منها دود القبر فلا تتحول إلى تراب كبقية الهيكل العظمى. فمن المعروف أن جميع الخلايا الحية تحتفظ بشفرة المخلوق الوراثية التى تحمل جميع صفاته الخلقية و الخلقية، و يبين علماء الهندسة الوراثية أن أى ميت من حيوان أو إنسان إذا ما أخرج من قبره و أخذت عينة من خلاياه العظيمة لتوضع فى سائل خاص لاستخراج الشفرة الوراثية لها و تحليلها لمعرفة خصائص الجثة. هذه الحقائق أثبتت علميا، إلا أن المصطفى صلى اللّه عليه و سلم سبق العلم الحديث بالإخبار عنها بأكثر من ۱۴۰۰ عام، إذ يقول صلى اللّه عليه و سلم فى الحديث الذى يرويه أبى هريرة رضى اللّه عنه و أخرجه البخارى فى تفسير القرآن برقم (۴۵۵۴): (ما بين النّفختين أربعون قال أربعون يوما قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت قال ثمّ ينزل اللّه من السّماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شىء إلّا يبلى إلّا عظما واحدا و هو عجب الذّنب و منه يركّب الخلق يوم القيامة)، و مثله رواية الإمام مسلم فى الفتن و أشراط الساعة برقم (۵۲۵۳) .. و فى حديث الإمام مسلم فى الفتن و أشراط الساعة آخر الزمان، ص: ۸۳ رقم (۵۲۵۴) قال عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (كلّ ابن آدم يأكله التّراب إلّا عجب الذّنب منه خلق و فيه يركّب) .. فالمتدبر للحديث يجد أن هناك مطرا من نوع خاص سينزل ليعمل عمل السائل الخاص عند أهل علوم الوراثة اليوم ليجعل الشفرة الوراثية تسترجع صفات الجسد البالى، و إذا به ينبت و يتشكل كالنبات، لذلك تجد كثير من آيات الكتاب العزيز دائما ما تشبه عملية نزول المطر على الأرض البور

لتنبت منها الزرع، بعملیة خروج الناس بکامل أجسادهم من قبورهم للحساب یوم القیامة .. و لا یهم هنا إن کانت الجثة کاملة أم أن صاحبها قد مزق إربا و وضعت کل قطعة منه فی قارة، إذ أن الجسد سیتجمع کما تتجمع قطع الحدید علی المغناطیس، و هو ما ذکره القرآن الکریم فی قصة سیدنا إبراهیم مع الطیور الأربعة التی ذبحها و جعل کل قطعة منها علی جبل بدون تمییز، ثم بعد کلمة الأمر الإلهی کن، جاءته سعیا. هذا بالنسبة للجسد، فما هو حال النفس التی توفاها اللّه تعالی حین موتها .. تلک النفس تعود لتتراکب و تتزوج فی جسد صاحبها فحینئذ: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) (التکویر: ۷) .. ثم یقوم الناس لیبعثروا قبورهم استعدادا للحساب و الجزاء، وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) (الانفطار: ۴). هذه الحالة ستکون لنفخة الإحیاء بعد حصول نفخة الإماتة و انتهاء العالم، و سواء أ کان العالم سینتهی بالاهتزاز و الطی أو الانفجار، فإن الأکید أن الناس سیشهدون هذه الأهوال بأم أعینهم .. أما المدة التی بین النفختین و کما ذکرنا أنها غیر محددة بوحدة زمنیة کما ذکر الحدیث .. کما و أن عملیة تجمع الثقوب السوداء تلک الأثقال الهائلة فی مراکز المجرات- کما اکتشف حدیثا- سیؤدی إلی نهایة الکون بالطی، و إذن ستنطوی السماوات و ینتهی الکون فی لحظة نحن لا نزال نرقب و نتفحص ما قبلها لأننا نرقب ما مضی من أطیاف الأجرام .. و علیه سیکون الأمر مفاجئا و سریعا کما یقول العلماء، فالأکید أن القیامة ستحصل فجأة لأننا ذکرنا أن کل ما نراه من الکون هو ماض، بسبب سرعة الضوء المحدودة التی نستخدمها فی تقنیاتنا الحاضرة، فکل المراقبات هی لماض قصر أم کبر، خصوصا لتلک الأجرام السحیقة البعد عنا کالثقوب السوداء التی ستسبب طی الکون کما آخر الزمان، ص: ۸۴ ذکرنا .. حقیقة طی الکون عن طریق هذه الأجرام فی وقت نراقب به ماض هو الصفة التی سماها القرآن الکریم بالمفاجأة أو المباغتة، فاسمع إلی الوصف القرآنی الذی یصف کل هذه الأوصاف لحالة انتهاء العالم: أنها مفاجأة لا یعلم وقتها إلا اللّه تعالی و لا یشعر بقدومها أحد: یَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَةِ أَیَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِیکُمْ إِلَّا بَغْتَةً یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ (۱۸۷) (الأعراف: ۱۸۷) .. أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِیَهُمْ غاشِیَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِیَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ (۱۰۷) (یوسف: ۱۰۷) .. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. (لقمان: من الآیة ۳۴) .. یَسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَرِیباً (۶۳) (الأحزاب: ۶۳) .. هَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ (۶۶) (الزخرف: ۶۶). وَ تَبارَکَ الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ (۸۵) (الزخرف: ۸۵) .. فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّی لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِکْراهُمْ (۱۸) (محمد: ۱۸) .. أنها سریعة أسرع من لمح البصر: وَ لِلَّهِ غَیْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا کَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۷۷) (النحل: ۷۷) .. آخر الزمان، ص: ۸۵ فبعد کل هذه التفاصیل القرآنیة و النبویة التی سبقت علمنا الحاضر، هل من مکابر؟ .. فإذا کانت کل هذه الأهوال التی ذکرناها فی ال (۱۴) نقطة أعلاه و التی أنبأ بها القرآن الکریم قد أثبتت علمیا فی عصرنا الراهن عدا مشاهد وقفات القیامة من بعثرة القبور و قیام الناس للحساب، فهل یعقل أن یأتی عاقل لیقول صحیح أن ال (۱۳) نقطة الأخری قد أثبتت صحتها علمیا إلا أننی أشک فی هذه النقطة الأخیرة لأنها غیب؟، فهؤلاء الذین أضلهم اللّه و اتبعوا أهواءهم، و من أضل من اتبع إلهه هواه، فنحن لن نکون علیه وکیلا: وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِیَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِی غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا یُؤْمِنُونَ (۳۹)، (مریم: ۳۹). لذلک نبه القرآن الکریم من هول ذلک الیوم الرهیب فی أغلب الآیات التی تحدثت آخر الزمان، ص: ۸۶ عنه، و لعل ما جاء فی سورة الحج أهم تلک التحذیرات التی تناسب الرعب و الهول الذی یحمله ذلک الیوم المهول یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَیْءٌ عَظِیمٌ (۱) یَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ کُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ کُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَی النَّاسَ سُکاری وَ ما هُمْ بِسُکاری وَ لکِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِیدٌ (۲)، (الحج) .. فما الحل و کیف الخلاص. الحل أیها الأخوة و الخلاص یکون بما بینه المصطفی صلی اللّه علیه و سلم فی الحدیث الذی یقول فیه: ((لیس علی أهل لا إله إلا اللّه وحشة فی الموت و لا فی القبور و لا فی النشور کأنی أنظر إلیهم عند الصیحة ینفضون رءوسهم من التراب یقولون الحمد للّه الذی أذهب عنا الحزن)). و هو مصداقا لقوله تعالی وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَکُورٌ (۳۴)، (فاطر: ۳۴) .. لا یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ

الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۱۰۳)، (الأنبياء: ۱۰۳) .. فكما كان هؤلاء المؤمنون مستقيمين على الحق لا يهمهم و لا يضرهم ظلم الطغاة و لا جور الباغين و لا غدر المنافقين، فإنهم سيكونون كذلك آمنين مطمئنين يوم يكون كل شيء حولهم يهتز و يتطاير و ينفجر و يحترق، و الناس لا يدرون أين يذهبون مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۸۹)، (النمل: ۸۹) .. فالفزع التي عنته الآية فهو تلك الأحداث المرعبة التي تكلمنا عنها، و اللّه أعلم، نسأل اللّه تعالى أن يجعلنا و إياكم من هؤلاء الفائزين.

الفصل الخامس أهوال القيامة

الفصل الخامس أهوال القيامة أي هول هذا الذي يصفه رب العزة بأنه شيء عظيم يذهل الناس و يشيب منه الولدان، هل لك أيها الأخ الكريم أن تتخيل و لو للحظة واحدة، أن كل زلازل الدنيا و براكينها و أعاصيرها و انفجاراتها و فيضاناتها و حرائقها التي سمعنا عنها و رأيناها قد تجمعت معا لتهجم هجمة رجل واحد على أهل الأرض؟. إنه منظر مرعب، فكيف و كل ذلك لا يشكل إلا جزء يسير من هول ذلك اليوم. أخرج البخاري في صحيحه- تفسير القرآن- عن هذه الآيات المباركات حديث برقم (۴۳۷۲)، يقول: عن أبي سعيد الخدريّ قال قال النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم (يقول اللّه عزّ و جلّ يوم القيامة يا آدم يقول لبّيك ربّنا و سعديك فينادي بصوت إنّ اللّه يأمرك أن تخرج من ذرّيّتك بعثا إلى النّار قال يا ربّ و ما بعث النّار قال من كلّ ألف أراه قال تسع مائة و تسعة و تسعين فحينئذ تضع الحامل حملها و يشيب الوليد (و ترى النّاس سكارى و ما هم بسكارى و لكنّ عذاب اللّه شديد) فشقّ ذلك على النّاس حتّى تغيّرت وجوههم فقال النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم من يأجوج و مأجوج تسع مائة و تسعة و تسعين و منكم واحد ثمّ أنتم في النّاس كالشّعرة السّوداء في جنب الثّور الأبيض أو كالشّعرة البيضاء في جنب الثّور الأسود و إنّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنّة فكبّرنا ثمّ قال ثلث أهل الجنّة فكبّرنا ثمّ قال شطر أهل الجنّة فكبّرنا). يومئذ تتبدل أرض الدنيا بأرض أخرى هي أرض الحساب و تتغير القوانين: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ (۴۸)، (إبراهيم: ۴۸). و يخرج الناس من قبورهم مذهولين بعد صيحتي الإماتة و الإحياء التي تنفخ بالصور العظيم التي ينفخها سيدنا إسرافيل عليه السلام: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (۴۲)، (ق: ۴۲). فيمر الناس بأهوال و أوقات عصيبة لا تنفع النفس يومئذ إلا ما قدمت من عمل صالح في الدنيا، و سنسرد بعض الأحاديث الشريفة التي توضح هذه الأهوال: ۱- أخرج الدارمي في سننه (حديث ۲۶۸۸): عن الشّعبيّ عن مسروق قال قلت آخر الزمان، ص: ۸۸ لعائشة يا أمّ المؤمنين أ رأيت قول اللّه تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ) أين النّاس يومئذ قالت سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك فقال (على الصّراط). ۲- أخرج البخاري في الأذان (۷۶۴): عن سعيد بن المسيّب و عطاء بن يزيد اللّيثيّ أنّ أبا هريرة أخبرهما أنّ النّاس قالوا يا رسول اللّه هل نرى ربّنا يوم القيامة قال (هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب) قالوا لا يا رسول اللّه قال (فهل تمارون في الشّمس ليس دونها سحاب) قالوا لا قال (فإنّكم ترونه كذلك يحشر النّاس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتّبع فمنهم من يتّبع الشّمس و منهم من يتّبع القمر و منهم من يتّبع الطّواغيت و تبقى هذه الأمّة فيها منافقوها فيأتيهم اللّه فيقول أنا ربّكم فيقولون هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا فإذا جاء ربّنا عرفناه فيأتيهم اللّه فيقول أنا ربّكم فيقولون أنت ربّنا فيدعوهم فيضرب الصّراط بين ظهراني جهنّم فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمّته و لا يتكلّم يومئذ أحد إلّا الرّسل و كلام الرّسل يومئذ اللّهمّ سلّم سلّم و في جهنّم كلاليب مثل شوك السّعدان هل رأيتم شوك السّعدان قالوا نعم قال فإنّها مثل شوك السّعدان غير أنّه لا يعلم قدر عظمها إلّا اللّه تخطف النّاس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله و منهم من يخردل ثمّ ينجو حتّى إذا أراد اللّه رحمة من أراد من أهل النّار أمر اللّه الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد اللّه فيخرجونهم و يعرفونهم بآثار السّجود و حرّم اللّه على النّار أن تأكل أثر السّجود فيخرجون من النّار فكلّ ابن آدم تأكله النّار إلّا أثر السّجود فيخرجون من النّار قد امتحشوا فيصبّ عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السّيل ثمّ يفرغ اللّه من القضاء بين العباد و يبقى رجل بين الجنّة

و النّار و هو آخر أهل النّار دخولا- الجنّة مقبل بوجهه قبل النّار فيقول يا ربّ اصرف وجهى عن النّار قد قشبنى ريحها و أحرقنى ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا و عزّتك فيعطى اللّه ما يشاء من عهد و ميثاق فيصرف اللّه وجهه عن النّار فإذا أقبل به على الجنّة رأى بهجتها سكت ما شاء اللّه أن يسكت ثمّ قال يا ربّ قدّمنى عند آخر الزمان، ص: ۸۹ باب الجنّة فيقول اللّه له أ ليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الّذى كنت سألت فيقول يا ربّ لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا- تسأل غيره فيقول لا و عزّتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربّه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدّمه إلى باب الجنّة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها و ما فيها من النّضرة و السّرور فيسكت ما شاء اللّه أن يسكت فيقول يا ربّ أدخلنى الجنّة فيقول اللّه ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أ ليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الّذى أعطيت فيقول يا ربّ لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك اللّه عزّ و جلّ منه ثمّ يأذن له فى دخول الجنّة فيقول تمنّ فيتمنّى حتّى إذا انقطع أمنيّته قال اللّه عزّ و جلّ من كذا و كذا أقبل يذكّره ربّه حتّى إذا انتهت به الأمانىّ قال اللّه تعالى لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد الخدرىّ لأبى هريرة رضى اللّه عنهما إنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال قال اللّه لك ذلك و عشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلّا قوله لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد إنّى سمعته يقول ذلك لك و عشرة أمثاله). ۳- عن سهل بن سعد قال سمعت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول (يحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقىّ قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد). (البخارى/ الرقاق- ۶۰۴۰) ۴- عن أبى سعيد الخدرىّ قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفّؤها الجبّار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السّفر نزلا لأهل الجنّة) فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرّحمن عليك يا أبا القاسم أ لا أخبرك بنزل أهل الجنّة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فنظر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم إلينا ثمّ ضحك حتّى بدت نواجذه ثمّ قال (أ لا أخبرك بإدامهم قال إدامهم بالام و نون قالوا و ما هذا قال ثور و نون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا). (البخارى/ الرقاق- ۶۰۳۹) ۵- عن شعبة قال سمعت أبا إسحاق قال سمعت النّعمان سمعت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول (إنّ أهون أهل النّار عذابا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه). (البخارى/ الرقاق- ۶۰۷۶). آخر الزمان، ص: ۹۰ ۶- عن أبى هريرة عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (يقبض اللّه الأرض يوم القيامة و يطوى السّماء بيمينه ثمّ يقول أنا الملك أين ملوك الأرض). (البخارى/ التوحيد- ۶۸۳۴). ۷- عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (الظّلم ظلمات يوم القيامة)، (البخارى/ المظالم و الغضب- ۲۲۶۷). و بعد، فهذه بعض أهوال يوم القيامة و الحساب، و لكن فى الواقع أن هناك أمور و أهوال أخرى يطول المقام لوصفها و شرحها، فالنفخ و القيام و البعث و النشور و الحشر و الحساب و الصحف و الصراط و الوقوف بين يدى اللّه تعالى و من ثم الجزاء الوفاق إما إلى نعيم أو جحيم و العياذ باللّه، كل هذه المواقف المرعبة تحتاج إلى وقفات و تأملات و شرح و تفصيل كبيرين. و قد يقول قائل هل هناك بعد كل ذلك من أمل لنا فى النجاة، نقول أن اللّه تعالى يصف ذاته الجليلة بالرحيم الغفور الودود، و أنه سبقت رحمته غضبه، و أنه تعالى قد أعطانا المفاتيح المؤدية إلى الفوز برضوانه، و ما علينا إلا أن نأخذ بها لنسعد و أهمها اتباع الشرع الشريف بكل ما نستطيع من قوة، فإليك أخى الكريم بعض الأحاديث التى جاءت فى باب الترغيب فى رحمة اللّه تعالى: ۱- عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أتى بلحم فرفع إليه الذّراع و كانت تعجبه فنهش منها نهشة ثمّ قال (أنا سيّد النّاس يوم القيامة و هل تدرون ممّ ذلك يجمع اللّه النّاس الأوّلين و الآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الدّاعى و ينفذهم البصر و تدنو الشّمس فيبلغ النّاس من الغمّ و الكرب ما لا يطيقون و لا- يحتملون فيقول النّاس أ لا ترون ما قد بلغكم أ لا تنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم فيقول بعض النّاس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السّلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك اللّه بيده و نفخ فيك من روحه و أمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربّك أ لا ترى إلى ما نحن فيه أ لا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إنّ ربّى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إنّه قد نهانى عن الشّجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنّك أنت أوّل الرّسل

إلی أهل الأرض و قد سمّاک اللّه عبدا شکورا اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه فیقول إنّ ربّی عزّ و جلّ قد آخر الزمان، ص: ۹۱ غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّه قد کانت لی دعوة دعوتها علی قومی نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی إبراهیم فیأتون إبراهیم فیقولون یا إبراهیم أنت نبیّ اللّه و خلیله من أهل الأرض اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه فیقول لهم إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّی قد کنت کذبت ثلاث کذبات فذکرهنّ أبو حیّان فی الحدیث نفسی نفسی نفسی. اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی موسی فیأتون موسی فیقولون یا موسی أنت رسول اللّه فضّلک اللّه برسالته و بکلامه علی النّاس اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه فیقول إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّی قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی عیسی ابن مریم فیأتون عیسی فیقولون یا عیسی أنت رسول اللّه و کلمته ألقاها إلی مریم و روح منه و کلّمت النّاس فی المهد صبیّا اشفع لنا إلی ربّک أ لا ترى إلی ما نحن فیه فیقول عیسی إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله قطّ و لن یغضب بعده مثله و لم یذکر ذنبا نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی محمّد فیأتون محمّدا فیقولون یا محمّد أنت رسول اللّه و خاتم الأنبیاء و قد غفر اللّه لک ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه فأنطلق فآتی تحت العرش فأقع ساجدا لربّی عزّ و جلّ ثمّ یفتح اللّه علیّ من محامده و حسن الثّناء علیه شیئا لم یفتحه علی أحد قبلی ثمّ یقال یا محمّد ارفع رأسک سل تعطه و اشفع تشفّع فأرفع رأسی فأقول أمّتی یا ربّ أمّتی یا ربّ أمّتی یا ربّ فیقال یا محمّد أدخل من أمّتک من لا حساب علیهم من الباب الأیمن من أبواب الجنّة و هم شرکاء النّاس فیما سوی ذلک من الأبواب ثمّ قال و الّذی نفسی بیده إنّ ما بین المصراعین من مصاریع الجنّة کما بین مکّة و حمیرا أو کما بین مکّة و بصری). (البخاری/ تفسیر القرآن- ۴۳۴۳). ۲- عن أنس أنّ النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (یجمع اللّه المؤمنین یوم القیامة کذلک فیقولون لو آخر الزمان، ص: ۹۲ استشفعنا إلی ربّنا حتّی یریحنا من مکاننا هذا فیأتون آدم فیقولون یا آدم أما تری النّاس خلقک اللّه بیده و أسجد لک ملائکته و علّمک أسماء کلّ شیء اشفع لنا إلی ربّنا حتّی یریحنا من مکاننا هذا فیقول لست هناک و یذکر لهم خطیئته الّتی أصابها و لکن ائتوا نوحا فإنّه أوّل رسول بعثه اللّه إلی أهل الأرض فیأتون نوحا فیقول لست هناکم و یذکر خطیئته الّتی أصاب و لکن ائتوا إبراهیم خلیل الرّحمن فیأتون إبراهیم فیقول لست هناکم و یذکر لهم خطایاه الّتی أصابها و لکن ائتوا موسی عبدا آتاه اللّه التّوراة و کلّمه تکلیما فیأتون موسی فیقول لست هناکم و یذکر لهم خطیئته الّتی أصاب و لکن ائتوا عیسی عبد اللّه و رسوله و کلمته و روحه فیأتون عیسی فیقول لست هناکم و لکن ائتوا محمّدا صلی اللّه علیه و سلم عبدا غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر فیأتونی فأنطلق فأستأذن علی ربّی فیؤذن لی علیه فإذا رأیت ربّی وقعت له ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال لی ارفع محمّد و قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّة ثمّ أرجع فإذا رأیت ربّی وقعت ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال ارفع محمّد و قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ربّی ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّة ثمّ أرجع فإذا رأیت ربّی وقعت ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال ارفع محمّد قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّة ثمّ أرجع فأقول یا ربّ ما بقی فی النّار إلّا من حبسه القرآن و وجب علیه الخلود قال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه من الخیر ما یزن شعیرة ثمّ یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه من الخیر ما یزن برّة ثمّ یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه ما یزن من الخیر ذرّة). (البخاری/ التوحید- ۶۸۱۶). ۳- عن سعید بن أبی هلال عن نعیم المجمر قال رقیت مع أبی هریرة علی ظهر المسجد فتوضّأ فقال إنّی سمعت النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یقول (إنّ أمّتی یدعون یوم القیامة غرّا آخر الزمان، ص: ۹۳ محجّلین من آثار الوضوء فمن استطاع منکم أن یطیل غرّته فلیفعل). (البخاری/ الوضوء- ۱۳۳). ۴- عن أبی هریرة أنّ النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (أوّل من یدعی یوم القیامة آدم فتراءی ذرّیته فیقال هذا أبوکم آدم فیقول لبّیک و سعدیک فیقول أخرج بعث جهنّم من ذرّیّتک فیقول یا ربّ کم أخرج فیقول أخرج من کلّ مائة تسعة و تسعین)

فقالوا یا رسول اللّه إذا أخذ منّا من کلّ مائة تسعة و تسعون فما ذا یبقی منّا قال (إنّ أمّتی فی الأمم کالشّعرة البیضاء فی الثّور الأسود). (البخاری/ الرقاق- ۶۰۴۸). ۵- عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما أخبره أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (المسلم أخو المسلم لا یظلمه و لا یسلمه و من کان فی حاجة أخیه کان اللّه فی حاجته و من فرّج عن مسلم کربة فرّج اللّه عنه کربة من کربات یوم القیامة و من ستر مسلما ستره اللّه یوم القیامة). (البخاری/ المظالم و الغصب- ۲۲۶۲). ۶- عن أبی هریرة صلی اللّه علیه و سلم أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (و الّذی نفسی بیده لا یکلم أحد فی سبیل اللّه و اللّه أعلم بمن یکلم فی سبیله إلّا جاء یوم القیامة و اللّون لون الدّم و الرّیح ریح المسک). (البخاری/ الجهاد و السیر- ۲۵۹۳). ۷- عن معتمر قال سمعت أبی عن أنس عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (کلّ نبیّ سأل سؤلا- أو قال لکلّ نبیّ دعوة قد دعا بها فاستجیب فجعلت دعوتی شفاعة لأمّتی یوم القیامة). (البخاری/ الدعوات- ۵۸۳۰). ۸- عن أبی ذرّ صلی اللّه علیه و سلم قال خرجت لیلة من اللّیالی فإذا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یمشی وحده و لیس معه إنسان قال فظننت أنّه یکره أن یمشی معه أحد قال فجعلت أمشی فی ظلّ القمر فالتفت فرآنی فقال (من هذا) قلت أبو ذرّ جعلنی اللّه فداءک قال (یا أبا ذرّ تعاله) قال فمشیت معه ساعة فقال (إنّ المکثرین هم المقلّون یوم القیامة إلّا من أعطاه اللّه خیرا فنفح فیه یمینه و شماله و بین یدیه و وراءه و عمل فیه خیرا) قال فمشیت معه ساعة فقال لی (اجلس هاهنا) قال فأجلسنی فی قاع حوله حجارة فقال لی (اجلس هاهنا حتّی أرجع إلیک) قال فانطلق فی الحرّة حتّی لا آخر الزمان، ص: ۹۴ أراه فلبث عنّی فأطال اللّبث ثمّ إنّی سمعته و هو مقبل و هو یقول (و إن سرق و إن زنی) قال فلمّا جاء لم أصبر حتّی قلت یا نبیّ اللّه جعلنی اللّه فداءک من تکلّم فی جانب الحرّة ما سمعت أحدا یرجع إلیک شیئا قال (ذلک جبریل علیه السّلام عرض لی فی جانب الحرّة قال بشّر أمّتک أنّه من مات لا یشرک باللّه شیئا دخل الجنّة قلت یا جبریل و إن سرق و إن زنی قال نعم قال قلت و إن سرق و إن زنی قال نعم و إن شرب الخمر). (البخاری/ الرقاق- ۵۹۶۲). ۹- ۶۰۵۸ عن عدیّ بن حاتم قال قال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثمّ قال (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثلاثا حتّی ظننّا أنّه ینظر إلیها ثمّ قال (اتّقوا النّار و لو بشقّ تمرة فمن لم یجد فبکلمة طیّبة). (البخاری/ الرقاق- ۶۰۵۸). ۱۰- عن حفص بن عاصم عن أبی هریرة عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (سبعة یظلّهم اللّه یوم القیامة فی ظلّه یوم لا ظلّ إلّا ظلّه إمام عادل و شابّ نشأ فی عبادة اللّه و رجل ذکر اللّه فی خلاء ففاضت عیناه و رجل قلبه معلّق فی المسجد و رجلان تحابّا فی اللّه و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال إلی نفسها قال إنّی أخاف اللّه و رجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّی لا تعلم شماله ما صنعت یمینه). (البخاری/ الحدود- ۶۳۰۸). ربنا لا- تحاسبنا بما فعل السفهاء منا، و اغفر لنا و ارحمنا، أنت مولانا، تبنا إلیک و اشهد بأننا بریئون مما یعمل هؤلاء و أمثالهم. اللهم اجعلها کلمة حق تکتب فی صحائف أعمالنا، و اهدنا و اهد بنا یا رب العالمین. أی أخی الکریم، فرحمة اللّه واسعة، و ما علیک إلا أن تصدق النیة و تتوب و تستقیم، فإن أتیت اللّه شبرا جاءک باع، و إن أتیته باع جاءک ذراع، و إن أتیته ماشیا جاءک هرولة، و ما من شیء أکثر فرحا إلی اللّه تعالی من عودة عبده إلیه، فإن کنت قد عصیت فاللّه طبیبک، و إن رغبت بالطاعة فهو حبیبک، و هو القائل سبحانه: عبدنا عصیتنا فأمهلناک، و دعوتنا فأجبناک، و إن عدت إلینا لقبلناک .. کیف لا، و هو من خلقک، و لا یرید لک إلا الخیر. و أخیرا أسأل اللّه تعالی أن وقعت هذه السلسلة فی قلوب الأخوة القراء موقعا طیبا، آخر الزمان، ص: ۹۵ و کانت لهم دعما معنویا و إیمانیا قویا و حجة دامغة تمنع النفس من أن تأخذها العزة بالإثم، فیجحد بها اللسان مع تیقنها به ظلما و علوا، و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین و الصلاة و السلام علی أکرم خلقه و أشرف رسله محمد صلی اللّه علیه و سلم و آله الطیبین الطاهرین و صحابته المجاهدین و من تبعهم بإحسان إلی یوم الدین، و السلام علیکم و رحمة اللّه تعالی و برکاته.

فهرس المحتویات

فهرس المحتویات المقدمة ۳ الفصل الأول: نبوءات المصطفی صلی اللّه علیه و سلم بما سیکون آخر الزمان من العلامات قبل القیامة.

۵ الفصل الثانی: نهایة الیهود ۲۶ الفصل الثالث: سنة اللّه فی الأرض ۴۳ الفصل الرابع: علامات انتهاء الکون و السبق القرآنی ۵۸ الفصل الخامس: أهوال القیامة ۸۷ المصادر و المراجع التی اعتمدت فی السلسلة ۹۶ أعمال للمؤلف ۱۰۶ السیرة الذاتیة للمؤلف ۱۰۸ فهرس المحتویات ۱۱۰

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی – "رَحِمَهُ اللّهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة –فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت– علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی. – من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا

المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹